الجمعة 13 كانون الثاني 2023
العدد 4823 السنة السابعة عشرة
Vendredi 13 Janvier 2023 nº 4823 17ème année

20 صفحة
10000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

تحقيق

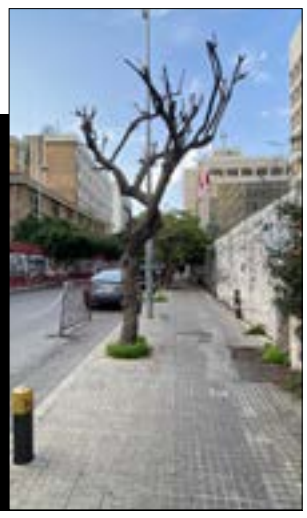

طوابير المصارف
إنكار الإفلاس ووهم العافية
4

جلسة الحكومة: زيادة التوتر بين التيار والحزب
[3]

تدخّل ألماني في قصر العدل... وأميركي في ملف المرفأ

معركة سياسية لحماية سلامة
[2]

سوريا - تركيا
السلام الصعب
[8 ـ 13]

تتحول انقرة ودمشق تدريجياً من مرحلة العداء إلى طور التنسيق والتعاون (أ ف ب)

قضية اليوم

معركة سياسية لحماية سلامة

إبراهيم الأمين

تطوّران بارزان في ملف رياض سلامة أمس. تمثّل الأول في قرار صدر عن محكمة الاستئناف قضى بقبول طلب الردّ المقدم من حاكم مصرف لبنان ضد القاضي زياد أبو حيدر الذي لم تعد له صلة بالملف. والثاني بدء فريق التحقيق الألماني عمله في قصر العدل تحت إشراف القاضي رجا حاموش منتدباً من النائب العام القاضي غسان عويدات.

لكن الواضح، بحسب جميع المعنيين، أن التحقيقات والخطوات المنتظرة، سواء من النيابة العامة لجهة الادعاء على سلامة أو لا، أو لجهة نتائج المهمة الأوروبية، تجري وسط احتدام الصراع السياسي حول ملف حاكم مصرف لبنان. إذ إن مكوّنات التركيبة السياسية المتمثلة في تحالف الرئيسين نبيه بري ونجيب ميقاتي ورئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط والبطريرك الماروني

لبنان يرفض تسليم القضاء الاوروبي الملف كاملاً... والانظار على حاموش

بشارة الراعي، إضافة الى جمعية المصارف وغرفة التجارة والصناعة، تستقل لعدم المسّ برياض سلامة، كل لأسبابه. كما أن كشوفات حسابات سلامة التي تعدّ هدفاً رئيسياً للوفود القضائية الأوروبية، تمثل عنصر قلق لدى أطراف هذا التحالف خشية أن تتضمّن مستندات وأسماء وأرقام حسابات تسمح للجانب الأوروبي، أولاً بتحويل ملف سلامة الى المحاكم وإصدار قرارات إدانة تتيح مصادرة ممتلكات سلامة وشركائه في الخارج من أموال وعقارات، والثاني استخدام الدول الأوروبية، ولا سيما ألمانيا وفرنسا، هذه المعطيات في الضغوط التي تمارس على القوى السياسية لإغراض لا علاقة لها بمكافحة الفساد.

أما التبريرات التي يقدمها كبار المسؤولين ممن لا يريدون التطرق الى فكرة إقالة سلامة فترتكز على أسباب غير منطقية البتّة، كاعتبار الرئيس ميقاتي أنه لا وجود لسلطة تنفيذية قادرة على إقالة الحاكم أو تعيين بديل له، أو إبداء الرئيس بري خشيته من أن رمي كرة النار في حضن النائب الأول للحاكم وسيم منصوري قد يستدرج المسيحيين، مستنداً إلى ما ينقله مقربون من الكنيسة ورجال أعمال بأن إقالة سلامة ونقل

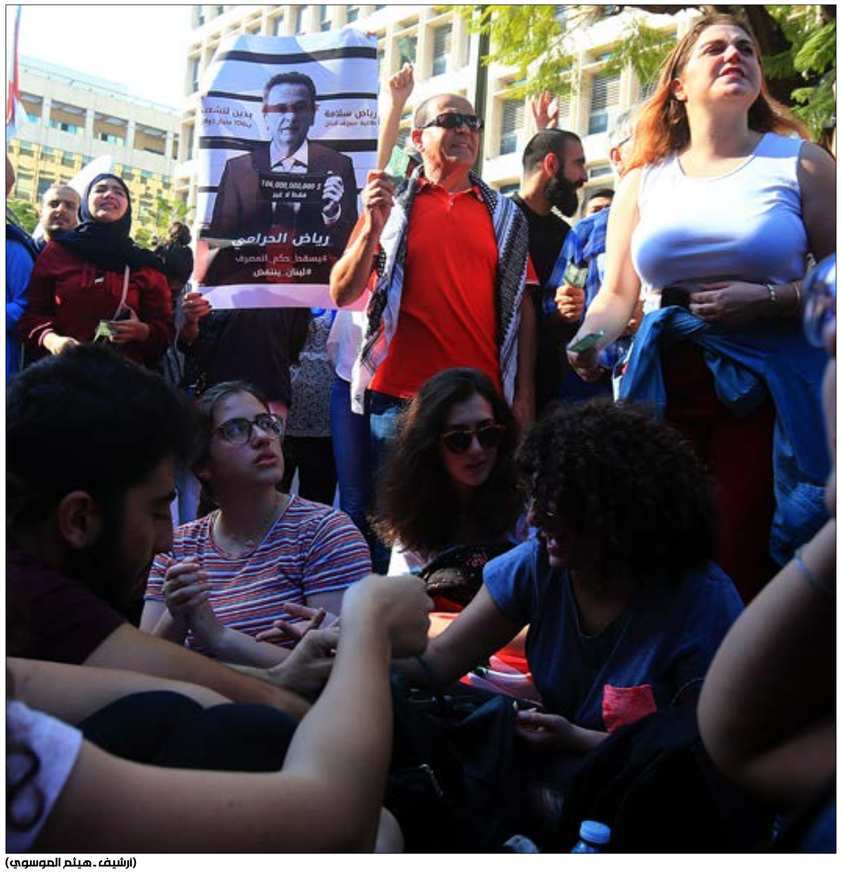

(أرشيف ـ هيثم الموسوي)

صلاحياته الى نائبه الأول يعنيان عملياً خسارة الموازنة الموقعين الأهم في الدولة، رئاسة الجمهورية التي يتولى رئيس الحكومة «السني» صلاحياته، وحاكمية المصرف التي ستؤول صلاحياتها الى نائب الحاكم الأول «الشيعي».

ومع ضعف هذه الحجج التي تنمّ عن خشية من نتائج محاربة الفساد وتداعياتها على كثير من المواقع، فإن هناك علاجات قانونية يمكنها تهدئة مثل هذه المخاوف، كأن يعيّن القاضي المكلف بالملف حارساً قضائياً على مصرف لبنان، سواء عفواً من تلقاء ذاته للحفاظ على الأدلة الجرمية أو بناءً على طلب الدولة اللبنانية المتضررة الأولى من الجرم، ريثما يصدر قرار بتعيين بديل منه.

المجريات القضائية

في هذه الأثناء، شاعت «الصدفة» أن تقرر محكمة الاستئناف أمس البتّ في طلب سلامة ردّ القاضي أبو حيدر، لكنها لم ترفق قرارها بخطوة تكليف القاضي رجا حاموش تولي الملف لتنفيذ المهمة الموكلة الى النائب العام الاستئنافي في بيروت من قبل النائب العام التمييزي القاضي غسان عويدات. والتي تفيد بأن عليه الادعاء على الحاكم وشركائه وإحالتهم مع الأدلة الى قاضي التحقيق الأول في بيروت، وهو أمر قضائي يقتضي تنفيذه دون اعتراض. وبينما تردد أن هناك اجتهاداً قانونياً بأن على رئيس محكمة الاستئناف حبيب رزق الله إرسال الملف الى القاضي حاموش باعتباره الأعلى درجة الذي يتولى تلقائياً المهمة بعد القاضي أبو حيدر، قال مرجع إداري إن الأمر لا يحتاج الى قرار. إذ بمجرد إعفاء نائب عام من مهمة ما، ينتقل الملف حكماً وتلقائياً الى القاضي الأعلى درجة الذي يتوجب عليه تنفيذ قرار النائب العام التمييزي بالادعاء فوراً وإحالة القضية على قاضي التحقيق.

والقاضي حاموش هو الأعلى درجة بعد أبو حيدر في النيابة العامة، وملف التحقيق في مكتبه حيث يقوم الوفد الألماني بالاطلاع عليه، وبالتالي يمكنه الادعاء فوراً على سلامة وشركائه وإحالتهم أمام قاضي التحقيق الأول. غير أن أوساط حاموش أشارت إلى أنه سيقرر خطوته بعد تسلمه الملف رسمياً من محكمة الاستئناف مطلع الأسبوع المقبل، علماً أن الملف موجود لديه.

وفي حال الادعاء وإحالة الملف كاملاً الى قاضي التحقيق الأول، يصبح الأخير المرجع الصالح للنظر في تنفيذ طلبات المساعدة القضائية الأجنبية، وله الحق بوقفها أو قبولها أو تأجيل تنفيذها، ريثما ينتهي من درس الملف وقراءة أوراقه والتمعّن فيها، وهي مهمة تحتاج الى وقت لأن الملف يضم أكثر من 11 ألف صفحة. وفي هذه الحالة، تتعطّل مهمة الوفود الأوروبية.

مع ذلك، فإنّ المداولات السياسية التي تطغى على الآليات القانونية لا تشير الى أن الأمر سيكون يسيراً. إذ إن العمل مع الوفود القضائية الأوروبية بدأ من دون انتظار نتائج التطور الأول المتمثل برد القاضي أبو حيدر. وقد باشر الوفد القضائي الألماني المؤلف من مندوبي الادعاء العام في ميونيخ عمله في مكتب حاموش.

وقالت المصادر إن طلب المساعدة القضائية الألمانية تضمّن الحصول على نسخة كاملة من ملف التحقيق لدى النيابة العامة، وهو أمر غير منطقي كون التحقيقات في ألمانيا تركز على عمليات تبييض أموال ظهرت خلال عمليات شراء عقارات، وبالتالي فإن الجانب الألماني يحتاج الى المستندات التي تتعلق بهذا الجانب وليس الى كامل الملف.

وبعد نقاش حول مخاطر تسليم الألمان أو غيرهم كامل الملف من دون ضمان شكل استخدامه، سواء في القضية نفسها أو في ملفات أخرى قد يكون لها طابع سياسي، قرر عويدات إبلاغ الأوروبيين بالسماح لهم بالاطلاع على كامل أوراق الملف، مع حق تسجيل ملاحظات، على أن يعدّوا بناءً على ذلك لائحة بمستندات محددة للحصول على نسخة منها من المرجع القضائي المكلف القضية في لبنان. وبعدما رفض الألمان الاقتراح أول من أمس، تراجعوا أمس وبدأوا بالاطلاع على كامل الملف وإعداد الملاحظات.

وأكدت مصادر معنية أن الجهات الأوروبية تركز عملياً على الأوراق الخاصة بالكشوفات التي تخص حسابات رجا سلامة شقيق الحاكم لمعرفة مسار الأموال التي حوّلت من أوروبا الى لبنان وتبلغ قيمتها نحو 200 مليون دولار وكيفية تسييلها في لبنان.

وإلى هذه المهمة التي تقرر أن تسري على الوفدَين القادمين من اللوكسمبورغ وفرنسا، تبيّن أن الاستماع الى عدد كبير من المطلوبين في الملف يحتاج الى وقت طويل، وهو ما دفع الى تقسيمهم الى دفعتين، يتم الاستماع إليهما أو استجوابهما بواسطة القضاء اللبناني. وأكدت المصادر أن اسم حاكم مصرف لبنان وارد ضمن هؤلاء وأن القانون يتيح له التخلف عن الحضور، علماً أنه لم يصل بعد إلى قرار نهائي في هذا الشأن، في انتظار الاتصالات الهادفة الى توفير ضمانات بأن لا توقفه القاضية غادة عون.

من يضع حدّاً لفلتان السفير الألماني؟

عندما يعتذر رئيس الحكومة من دبلوماسي لأن وزيراً أدّبه على مخالفته، لن يكون مفاجئاً أن يمعن هذا الدبلوماسي في المخالفات غير آبه بأي قوانين أو دساتير.

وإذا كانت ألمانيا تعدّ نفسها دولة تحترم القوانين وأصول العلاقات الدبلوماسية، فهي أبعد ما تكون عن ذلك في لبنان، حيث تمارس أبشع أنواع التدخل والوصاية، مستفيدة من حمّالة لبنانية، سياسية وحزبية وإعلامية، ومن حشد من مرتزقة الـ NGOs الذين يبررون للسفير الألماني في بيروت أندرياس كيندل، ولغيره، تدخله في الشؤون اللبنانية.

أول من أمس، وقع خلاف بين الفريق القضائي الألماني والقاضي رجا حاموش المنتدب من النائب العام غسان عويدات لمواكبة الفريق، بعد رفض حاموش طلب الألمان تسليمهم نسخة كاملة عن التحقيقات التي أجراها لبنان في ملف حاكم مصرف لبنان رياض سلامة، وقد عبّر الوفد الألماني عن استيائه من الرفض، وغادر قصر العدل.

لكن، بعد انتهاء الدوام الرسمي، فوجئ من بقي من عاملين في قصر العدل وعناصر المخفر التابع له بدخول كيندل الى «العدلية» وتجوّله لبعض الوقت قبل أن يغادر. ولم يُعرف ما إذا كان قد عقد اجتماعات بعيدة عن الأضواء لم يعلن عنها. لكن المؤكد، بحسب مصادر في قصر العدل، أن السفير الألماني تصرّف باعتباره مندوباً سامياً لا يُردّ له طلب.

وهو لم يكن ليمارس هذا النوع من التدخل السافر والسلوك المشين، لولا أنه سبق له أن حصل على حصانة من رئيس الحكومة نجيب ميقاتي، منتصف الشهر الماضي، بعدما استدعى وزير الخارجية عبد الله بوحبيب السفير وأبلغه ملاحظات لبنان على مخالفته قواعد العمل الدبلوماسي في لبنان. يومها، غادر السفير وزارة الخارجية، وراسل حكومته طالباً التدخل، زاعماً أنه تعرض للتهديد من المسؤولين اللبنانيين. فتولّت برلين التواصل مع ميقاتي ومارست ضغوطها، عبر السفير مصطفى أديب، قبل أن يحدد ميقاتي موعداً لكيندل في السرايا الحكومية، ويصدر بياناً بعد الاجتماع أثنى فيه «على الدور النشيط الذي يقوم به وتقديره لشخصه وللجهود التي يبذلها في تنمية العلاقات اللبنانية - الألمانية».

عملياً، ربما بات من الضروري رفع شعار طرد السفير الوقح من لبنان، أو الدعوة الى مواجهته ورفض استقباله شعبياً إذا تعذر ذلك رسمياً. لكن كل ذلك لا يعفي الرئيس ميقاتي من تحمل المسؤولية شخصياً عما قام به هذا السفير، وهو ما يفتح الباب أمام تدخلات يومية أكثر فظاظة للسفارات الغربية في لبنان.

تقرير

محاولات تدويل القضية تتمدّد
الأميركيون على خط «المرفأ»: إطلاق سراح موقوف... وإلا!

بدأت الزيارة التي بنوي قضاة فرنسيون القيام بها إلى لبنان، للاطلاع على ملف التحقيقات في جريمة تفجير مرفأ بيروت، تكتسب أهمية في مضمونها وتوقيتها، وخصوصاً أنها تتزامن مع تصعيد قضائي - شعبي يمنع القيام بأي خطوة من شأنها تحريك الملف أو فتح نافذة فيه، وكان المقصود منها التأكيد على فشل القضاء اللبناني في الوصول إلى «الحقيقة»، وحاجته إلى «وصيّ» خارجي للدفع نحو تدويل القضية.

فقبل أيام من وصول الوفد الفرنسي، تعاظم الغضب بين بعض أهالي ضحايا المرفأ الذين يبدو واضحاً أن هناك من يستثمر سياسياً في معاناتهم وحقوقهم، ما أدى إلى فشل مجلس القضاء الأعلى في الانعقاد مجدداً أمس.

فبعدما دعا أربعة أعضاء من المجلس، هم القضاة: حبيب مزهر وميراي حداد وداني شبلي وإلياس ريشا، إلى جلسة استثنائية لمناقشة بند وحيد حول «البحث عن حلول تؤمن سير التحقيق العدلي في ملف المرفأ، صوناً لحقوق كل الأطراف من أهالي الضحايا والموقوفين»، كما يقول المحضر، إلى حين إنجاز تعيينات الهيئة العامة لمحاكم التمييز والبتّ في الدعاوى المقامة ضد القاضي طارق البيطار، تنصّل رئيس مجلس القضاء الأعلى سهيل عبّود من المسؤولية، فحضر إلى «العدلية» من دون أن يدخل مكتبه أو إلى الجلسة التي لم يتأمن نصابها (6 قضاة)، بعدما طلب من القاضي عفيف الحكيم التغيّب وإقفال هاتفه، فيما غاب النائب العام التمييزي غسان عويدات عن الجلسة.

في الأثناء، كان التجمع أمام قصر العدل في بيروت قد اكتمل لأهالي الضحايا الذين يجري «استغلالهم» لممارسة الضغط، معتبرين أن «زيارة الوفد الأوروبي فرصة لتجنّب طمس العدالة». وليس أدلّ على أن باطن الحراك سياسي بامتياز، من مشاركة النواب: بولا يعقوبيان ووضاح الصادق وسامي الجميل وفراس حمدان وإبراهيم منيمنة وغسان حاصباني في التحرك.

ولا تزال مصادر قضائية تعزو الاهتمام الفرنسي بالقضية إلى أن «فرنسا عيّنت قاضياً للنظر في جريمة قتل فيها مواطنون فرنسيون، وترى أن من حقها الحصول على

عبود يفشّل اجتماع مجلس القضاء الاعلى واستثمار سياسي لاهالي الضحايا

(أرشيف ـ مروان بو حيدر)

تفاصيل التحقيقات». وبعدما تبيّن للجانب الفرنسي أنه يتعذر الاجتماع بالقاضي طارق البيطار الذي رفض سابقاً كشف أي معلومات قبل أن ينهي عمله، طلب الفرنسيون الاجتماع مع النيابة العامة التمييزية للاطلاع على تفاصيل الملف.

وفي السياق، تلقى المعنيون في لبنان رسائل أميركية مباشرة تتعلق بضرورة تحريك الملف. وفيما فسر البعض الأمر على أنه عودة الى استخدام الملف لأغراض سياسية، كشفت معلومات أن السفيرة الأميركية في بيروت دوروثي شيا عقدت الأسبوع الماضي اجتماعات شملت عبود وعويدات والمدير العام للأمن العام اللواء عباس إبراهيم، وشدّدت على ضرورة تحريك الملف والإسراع في النظر في وضع الموقوفين. لكن البارز أن السفيرة الاميركية كانت واضحة في طلب البتّ بمصير مسؤول أمن المرفأ محمد زياد العوف الذي يحمل جنسية أميركية، والذي مارست عائلته ضغوطاً على أعضاء في الكونغرس الأميركي للتدخل لإطلاق سراحه. ولوّح أعضاء بتحريك لجنة نيابية أميركية تعنى بالرهائن الأميركيين خارج الولايات المتحدة، والتعامل مع الموقوف على أنه رهينة، ما يخوّل اللجنة أن تقترح على الحكومة الأميركية فرض عقوبات على المسؤولين المعنيين بتوقيفه، سواء كانوا إداريين أو قضاة أو أمنيين.

(الأخبار)

المشهد السياسي

جلسة الحكومة: زيادة التوتر بين التيار والحزب

فيما لا تزال التداعيات السلبية لمشاركة وزراء حزب الله في جلسة الحكومة في الخامس من الشهر الماضي تتوالى فصولاً مع التيار الوطني الحرّ، تنذر موافقة الحزب المشروطة على المشاركة في الجلسة التي ينوي رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي الدعوة إليها بمزيد من الانعكاسات على العلاقة الواقفة على «إجر ونص» كما وصفها رئيس التيار النائب جبران باسيل، ويؤكّد الإدارة الخاطئة لكليهما للأزمة بينهما.

أمام «الكمين» الحكومي الذي نصبه ميقاتي، ومن خلفه رئيس مجلس النواب نبيه بري، اختار الحزب الخيار الذي يعتبره «الأقل قسوة» في ملف ضاغط يضعه في «بوز المدفع» أمام الشارع وهو ملف الكهرباء، وذلك بعدما استنفد كل المحاولات للتوصل إلى «تسوية» بين ميقاتي وباسيل تُسيّر أمور الناس ولا تعزل التيار الذي يرفض المشاركة في أي جلسة بمعزل عما يتضمنه جدول الأعمال تفادياً لشرعنة ما يصفه بـ«الانقلاب السياسي».

ومنذ أيام، لم تتوقف محاولات ميقاتي الساعية إلى تأمين نصاب حكومي يكون حزب الله جزءاً منه، بحجة أن سلفة الكهرباء تحتاج إلى مرسوم يصدر عن مجلس الوزراء، وفي الوقت نفسه لم تتوقف مساعي الحزب لتفادي مشكل جديد في البلاد. ولدى الوصول إلى طريق مسدود، قرر بأن الملف المتعلق بحياة الناس «لا يُمكن أن يبقى خاضعاً للكيد السياسي الذي تمارسه القوى السياسية». وقد أبلغ الحزب رئيس الحكومة أن وزراءه سيشاركون في الجلسة شرط مناقشة بند الكهرباء ولا شيء آخر.

وقد ترك هذا القرار هامشاً واسعاً أمام الأسئلة عن ردة فعل التيار الوطني الحر الذي سيعتبر أنه متّ بضربتين موجعتين من حليفه، وعمّا إذا كان سيؤثر على اللقاء الذي كان يُحضّر له بين باسيل ومسؤول وحدة الارتباط والتنسيق في الحزب وفيق صفا.

مصادر قريبة من حزب الله أكدت أن «قرار المشاركة في الجلسة أتى بعد بحث جدي وعميق، وقد أبلغ المعاون السياسي للأمين العام لحزب الله الحاج حسين الخليل رئيس الحكومة ضرورة حصر جدول الأعمال ببند الكهرباء». وعن تأثير ذلك على العلاقة المتوترة أصلاً مع التيار، قالت المصادر «علينا انتظار ردة الفعل»، علماً أن «التوترات السياسية لا تتصل بالحكومة، بل إن الخلاف الجذري في ملف الرئاسة هو السبب في عرقلة التفاهمات، وهو ما يفتح الطريق إلى بتّ الكثير من الخلافات بين الطرفين».

مصادر التيار: المشاركة ستوسع دائرة الخلاف حول هذا الملف وملفات اخرى

توضيح

ورد في «الأخبار»، في زاوية «علم وخبر»، أمس، خبر بعنوان «المشنوق يحمّس كرامي». وقد نفى أصحاب العلاقة مضمونه نفياً قاطعاً. لذا اقتضى التوضيح والاعتذار.

على ضفة التيار، تؤكد مصادره على اعتبار الجلسة «غير دستورية» وأن مرسوم السلفة «يستوجب توقيع كل الوزراء». ووصفت الدعوة إلى الجلسة بأنها «إمعان في ضرب الدستور وتجاهل مكوّن أساسي وطائفة بأكملها»، وأن «ما يفعله رئيس الحكومة ومعه مكونات أخرى سيستدعي ردة فعل من قبل أحزاب وتيار ومرجعيات مسيحية بما يساهم في تأجيج الخلاف السياسي والطائفي». وحول مشاركة حزب الله في الجلسة، قالت المصادر إن «هذا الأمر سيكون محور نقاش، وسيكون هناك موقف من هذا التطور بشكل عام»، معتبرة أن «الخطوة لا شك أنها ستكون مُضرة لأنها ستوسع دائرة الخلاف حول هذا الملف وملفات أخرى، وقد تدفع بالتيار إلى اتخاذ خطوات تقلل من فرص عودة العلاقة إلى سابق عهدها أو على الأقل ترميمها، من خلال الإعلان عن خيارات جديدة في ما يتعلق بالملف الرئاسي». ولفتت الى أن التيار كان قد «تروّى قبل أيام مفسحاً المجال أمام فرص جديدة لاحتواء التوتر مع الحزب».

(الأخبار)

تحقيق

طوابير المصارف: إنكار الإفلاس ووهم العافية

(الأخبار)

نور شدراوي

يتواصل رنين الهاتف داخل أحد المصارف، تصرخ إحدى الموظفات بصوت مرتفع: «ولك حدا يرد عالتلفون!». لم ينذهل أحد. اعتاد الجميع على الرداءة. في الماضي، كانت مصارف لبنان تعتني كثيراً بصورتها، من نظافة وترتيب وهدوء حركة الموظفين داخل الفروع والتعامل اللطيف مع المودعين (يزداد اللطف كلما زاد ثراء المودع طبعاً). لم تعد هذه المصارف تشبه تلك المصارف بشيء. أبواب حديدية وحراس بلباس أسود وطوابير من البشر أمام المصراف الآلي. أما في الداخل، فباتت أكياس النايلون السوداء المخصّصة للنفايات تُستخدم لنقل الليرات اللبنانية المتهاوية. أحدهم عبّأ ليراته في حقيبة سفر من الحجم الكبير. يصعب على المرء التصديق أنه داخل مصرف. حتى المصارف لم تعد تتظاهر أو تدّعي بأنها كذلك. وحدهم الناس يصرّون على التعامل معها كمصارف محترمة، فيطلبون مواعيد، ويقفون بانتظام أمام آلات الصرف غير آبهين بشمس حارقة أو برد قارس.

ولا تزال تسمع كثيرين يردّدون، بعد ثلاث سنوات، بأن المصارف غير مفلسة، أو أن الودائع موجودة في خزائن تحت الأرض! في البداية كنت أعتقد أن الناس ضحية تضليل المصارف وجوقاتها الإعلامية، لكنّ التضليل وحده لا يشرح تقبّل الناس لهذا الكم من الظلم. فتيقّنت أنه الإنكار. والإنكار في علم النفس هو آلية للدفاع النفسي. هو حيلة يقوم بها دماغنا علينا لحمايتنا من الشعور بالألم، أي أننا نكذب على أنفسنا لأن الحقيقة مؤلمة. نرفض التعامل مع الواقع المؤلم ومواجهته أو تقبّله، فيقوم دماغنا بالتلاعب علينا عبر تشويه الحقيقة ليسهل علينا الاستمرار. من يريد أن يصدّق بأن القطاع المصرفي كلّه أفلس وأفلس معه المصرف المركزي وطارت ودائع الناس وتبخّر جنى عمرهم؟ كيف تزول آثار ثلاثة عقود من التبجيل والتهليل الإعلامي والإعلاني لتلميع صورة هذا القطاع؟ أنا على قناعة بأن اللبنانيين يعيشون حالة إنكار جماعي.

المشهد أمام فرع «سوسيتيه جنرال» في الحمرا يعكس هذه الحال بامتياز. من سخرية القدر أن هذا الفرع ملاصق لمصرف لبنان وبقع مباشرة أمام وزارتي الداخلية والسياحة، وهذه المباني مسوّرة بجدارين على جانبي الشارع. يصعب أن تمر في هذا الشارع من دون أن تتبادر إلى ذهنك صور ليلة المصارف وزجاجات المولوتوف التي أشعلت باحة المصرف المركزي، وخيمة الاعتصام التي بات فيها عدد من الشباب والشابات شهوراً، والهتافات التي صدحت بها حناجرهم في وجه أصحاب المصارف والدعوات لسقوط حكم المصرف. ثمر من هنا فتكاد تسمع صدى ذاك الهتاف في أرجاء الشارع. أين اختفى هذا الشعار؟ الشعارات على الجدارين تمت خربشتها جميعها. لا ينفع محوها بطلاء جديد لأنه سيكون مساحة نظيفة لكتابة مزيد من الشتائم. قاموا بدلاً من ذلك برسم دوائر فوق الشعارات والكتابة عليها لطمسها، مع ذلك لا يزال الكثير منها ظاهراً. لكن هنا أيضاً يصادفك مواطنون يصطفّون أمام المصراف الآلي، فتختنق الحناجر في رأسك ولا يسمع بعدها سوى صمت هزيمتك. لقد هزمتنا المصارف فعلاً.

في بداية الأزمة عام 2019، علق في حسابي 2000 دولار وبضع مئات الآلاف بالليرة اللبنانية. قرّرت حينها أن أتركها دَيْناً لي في رقبة أنطون الصحناوي. على مدى ثلاث سنوات، لم أصرف قرشاً واحداً منها. في إحدى المرات قررت أن أطّلع على الحساب كما أفعل عادة على تطبيق المصرف على هاتفي، فلم يعمل التطبيق. حاولت مراراً الاتصال بالرقم المخصص لخدمة الزبائن، لكن الاتصال يخذلني في كل مرة إلى طريق مسدود وينتهي دائماً بأن كل خطوط المصرف مشغولة، و«يرجى المحاولة من جديد». لا يمكنك إذاً التواصل مع هذا المصرف. عليك بالذهاب. لكن، أليس الذهاب إلى المصرف بمثابة اعتراف بشرعيته وقبول بسرقته لأموالنا وسكوتنا عنه؟ لم أذهب إلى أن أعاد المصرف تشغيل التطبيق فوجدت أن حسابي أصبح 1600 دولار، أي أن أنطون الصحناوي سرق من ودائعي 400 دولار بعد بدء الأزمة! كيف؟ أرسل المصرف مطلع عام 2020 رسالة نصية إلى جميع زبائنه يعلمهم بأنه سيسحب رسم حساب بقيمة 9 دولارات عن كل حساب شهرياً. وما العيب في ذلك؟ كيف يُعدّ الأمر سرقة وقد قام السارق بإعلامك بأنه سيقوم بسرقتك، شهرياً أيضاً. خطوة المصرف كانت تهدف إلى إجبار المودعين على سحب دولاراتهم بالليرة وتكبّد خسائر كبيرة. أن يبدّد مصرفك وديعتك الأصلية فهي سرقة، أما أن يجبرك على إغلاق حسابك ومسامحته وكأنّ شيئاً لم يكن، فهي سرقة تتبعها صفعة على وجهك، أشد إيلاماً من السرقة نفسها.

ليس لي بسالة عبدالله الساعي أو جرأة سالي حافظ. دست على ألمي وذهبت إلى فرع المصرف في الحمرا. كانت بوابة المصرف الحديدية محكمة الإغلاق بأغلال، ألصقت فوقها ورقة كُتب عليها «مغلق». كان كثيرون متجمهرين هناك. وما لبث أن تقدّم شاب وفتح الباب بالكاد ربع فتحة سمحت لإحدى السيدات بالدخول بصعوبة. هو «جندي ربّ» وعضو ميليشيا أنطون الصحناوي ويعمل حارساً للمصرف. هو أيضاً الآمر الناهي هنا. يقرر من يدخل، يصرخ على امرأة كبيرة في السن، يرفع صوته في وجه مرافق لرائد في الجيش جاء ليسحب معاشه الشهري. نشوة القوة لديه تذكّرني بفيلم «ذا اكسبارمنت». هو في السابق لا شيء، لكنه هنا يامر ويطاع. «جندي الرب» يسبّ الملكوت والملائكة والقديسين عندما يغضب.

أمام المصراف الآلي، بجانب باب المصرف، جمع آخر من الناس. يطلق «جندي الرب» اسم «جماعة صيرفة». هناك تعابير جديدة في ربوع المصارف. تكمن هذه العمليات بالاستفادة من فارق سعر الصرف بين السوق و«صيرفة»، إذ يسمح الصرّاف الآلي بسحب الليرات اللبنانية بالدولار على سعر المنصة، وهو أقل من سعر السوق، ما يؤمن ربحاً يساوي حوالى 25 دولاراً في كل 100 دولار. كل ما عليك فعله هو الانتظار في الطابور والمخاطرة بأن يتم إغلاق هذه العملية قبل أن يصل الدور إليك. تماماً كما يحصل في طوابير البنزين، حيث إن الصبر والانتظار في الطابور يمكن لهما أن يؤمّنا لك تنكة بنزين تبيعها في السوق السوداء بسعر أعلى. هو الوهم ذاته، وهم الـ 1500 ليرة بحلة جديدة اسمها «صيرفة». فالـ 1500 لم تكن مجرد سعر صرف، بل هي تأصيل للإنكار، للحقيقة الزائفة التي نعيشها بأن كل شيء على ما يرام. كيف نقتلع هذا الوهم إذا كان يكبر كلما طال أمد الانهيار؟ ترى ذلك في ردة فعل الناس على ارتفاع سعر الصرف. فهو عندما لامس الخمسين ألف ليرة، بدت الصدمة على وجوههم، لكن هذه الصدمة كانت نفسها عندما بلغ سعر الصرف الفين وعشرة آلاف وثلاثين ألفاً. كل سعر صرف جديد يجعل من السعر الذي سبقه مقبولاً.

> **إذا لم نقم بمراجعة صادقة لما سمحنا بارتكابه باسمنا سنسلّم أولادنا بلداً يحكمه مجرمون ماليون كما سلّمنا آباؤنا بلداً يحكمه مجرمو حرب**

مع حالة الإنكار التي نعيشها، لا تحتاج المصارف إلى الكذب علينا، فنحن سنكذّب عيوننا وآذاننا وعقولنا. يقول أصحاب المصارف إنه متى أعادت لهم الدولة الأموال التي استدانتها منهم، فإنهم لن يتوانوا عن إعادتها للمودعين. هذا كلام صحيح. لكن أليس هذا اعترافاً صريحاً بأن مصارفهم مفلسة؟ ألا نستنتج من هذا أن المصارف لا تملك شيئاً من ودائعنا الآن، ولا حتى جزءاً منها، لأنها أقرضتها كلها للدولة؟ لكننا نرفض تصديق الإفلاس فنقنع أنفسنا بأن المصارف تتمنّع عن إعادة الودائع. لا نتقبل بأن الإفلاس حصل وانتهى عندما دخل أصحاب بعض المصارف في لعبة إقراض مصرف لبنان، وهم على يقين أن هذه الأموال لن تعود. راكموا فوائد خيالية مقابل تخليهم عن دورهم كمصارف، وتحوّلهم إلى عصابة نصب واحتيال، أي أنهم كانوا يعلمون أن الأموال التي يودعها الناس لديهم لن تعود وامعنوا.

تماماً كما كان الرئيس السابق فؤاد السنيورة يفعل عندما كان يحذر من تعاظم الدَّيْن. خلال جلسة موازنة عام 2017، وقف السنيورة وكان رئيساً للوزراء، وأبلغ الحاضرين أنه «يقتضي (على من؟) المبادرة إلى إجراء مصارحة حقيقية مع الذات ومع المواطنين من أجل تكوين رأي عام متيقظ بالحقائق المحدقة بلبنان»، وحذّر من التخاذل فنتنهي إلى «البكاء وصرير الأسنان». لم يكن السنيورة يضطر للكذب، فهو مثلنا متفرج يقوم بتوصيف الوضع المالي ليس إلا. بصورة دقيقة هي الغالب، منتقداً حجم الدين العام وعجز الخزينة. أما المسؤول عن تراكم هذا الدين، فقال يوماً إنها الإجتياحات الإسرائيلية، وعدد ستة بدءاً من عام 1969 (اليوم بات يردّد أن حزب الله هو المسؤول). رئيس للوزراء ويقوم بإرشادنا إلى الوصفة التي من شأنها معالجة الوضع المالي بعبارات من نوع «يتوجب» و«يقتضي»، و«المطلوب»، فيخبرنا بأن السبيل لتخفيض العجز والدين العام هو تحقيق النمو المستدام عبر ترشيد الإنفاق وخفض حجم إدارة الدولة وترشيقها وزيادة إنتاجيتها وتحفيز الاستثمار، الخ.

بغضّ النظر عن موقفنا من هذه العلاجات، إلا أن الرجل خبير بالمحاسبة ويفقه بالمالية العامة، لكنه كان يعلم أن الأشباح التي يملي عليها ما يتوجب فعله (هو وحكومته) لن تطبّق أياً من وصفاته. كما المصارف، كان السنيورة يدرك بأننا سننتهي إلى بكاء وصرير أسنان، وبقي يمعن في تغطية العجز بمزيد من الدين. يعتلي فؤاد السنيورة اليوم المنابر من دون خجل، وبصفاقة قلّ نظيرها، ينشر كتباً عن الدَّين العام ويحاضر عن كيفية وقف التدهور والخروج من الأزمة. لا، هذا المشهد يتجاوز الوقاحة، بل هو أشبه بعقاب لنا على تخاذلنا وفشلنا.

في فيلم «اعترافات مدمنة تسوّق»، تتراكم الديون على ريبيكا بلوموود (تقوم بدورها الممثلة آيلا فيشر) الموهوبة بعالم الموضة والأزياء والعلامات التجارية الفاخرة، ويؤدي تسوّقها اللا-إرادي إلى عجزها عن تسديد قروض بطاقات الائتمان، فتصبح طريدة وكيل هذه البطاقات لتحصيل ديونها. ثم تحصل بلوموود، بالصدفة، على وظيفة في مجلة تُعنى بعالم المال، إذ تكتب مقالة عن الأحذية وترسلها عن طريق الخطأ إلى مجلة اقتصادية بدل مجلة الأزياء، فيظن رئيس التحرير (الممثل هيوو دانسي) أن الأحذية ما هي إلا استعارة لشرح مفهوم الاستثمار الآمن. تبدأ بلوموود بكتابة عمود دوري في الصحيفة تشرح فيه المفاهيم الاقتصادية للناس العاديين بصورة مبسّطة من وحي تجاربها في التسوّق اللا-إرادي. عندما تحصل على الوظيفة تشير لها صديقتها إلى أنه من سخرية القدر أن شخصاً راكم هذا الكم من الديون يقدّم نصائح للناس عن كيفية إدارة الأموال. في الفيلم تنكشف حقيقة بلوموود وتخسر كل شيء، أما في الواقع فقدرتنا أن نشاهد فؤاد السنيورة يعيد اختراع نفسه.

كشف الانهيار زيف كثيرين في لبنان، لكنه لم ينصف الصادقين. عندما تحصل تقلّبات عنيفة وسريعة من هذا النوع، يصعب أن يغير الناس جلدهم ويعيدوا تموضعهم من دون أن ينتبه أحد. تصاريحهم قبل سنة، أو شهر، أو ربما أيام فقط، تفضحهم. لذلك، اضطرّ كثيرون للاعتراف بأن «الثورة» غيّرتهم، أو أنهم كانوا مخدوعين بالأوهام التي رسمها لهم الزعيم. هناك الذين عرّاهم الانهيار إلى حدّ باتت قاعدة أحزابهم تخجل منهم. هناك الذين امتهنوا إيهام النفس بما يصعب على العقل تقبّله، وهناك من أقنع نفسه أنه أخطأ بعض الشيء، لكن ما كان بالإمكان أكثر مما كان. هناك من اعترف أنه كان على خطأ لأنه كان ضحية مؤامرة كبيرة لم تكن معالمها واضحة بعد.

لكنّ كثراً حذّروا من أننا سنصل إلى ما وصلنا إليه فمن أنصفهم؟ منذ أوائل التسعينيات، كان النائب السابق نجاح واكيم يحذّر من سياسة تثبيت سعر الصرف الذي سماه «الشعار البرّاق الزائف»، ومن تضاعف الدين العام وتضخم نسبته إلى الناتج المحلي الإجمالي. اليوم يكرر سياسيون و«خبراء» العبارات ذاتها، وكأنها اكتشاف حديث. كثر من هؤلاء كانوا يتغنّون بالسنيورة ويشتمون واكيم، واليوم باتوا يستخدمون تعابيره بلا وجل، فهل اعتذروا منه؟ لو كنا في بلد شبه طبيعي، ولو كان للعدل مكان في هذه البقعة البائسة من العالم، ولو حصلت ثورة حقيقية، ولو كانت للبنانيين ذاكرة نقية فلم يتكيفوا مع الزيف والانتهازية، ولو لم تحلّ لعنة الإنكار عليهم، لكانت نفدت كتب نجاح واكيم وشربل نحاس وجورج قرم من الأسواق وأعيد نشرها بنسخ جديدة.

على عكس انتهازيّي اليوم، لم يكن نجاح واكيم يبذل حرفاً في قناعاته تبعاً لظروف المرحلة. «أصدقكم القول أيها السادة أن الناس يعيشون في بؤس مرعب وفاقة وعوز، وقد أخذوا يترحّمون على أسلافكم لأنهم لا يعرفون الحقيقة، وفي الغد عندما يتولى آخرون، حتى ولو كانوا أولئك الأسلاف، فإنهم سوف يترحمون عليكم أيضاً». هذه العبارة قالها نجاح واكيم في مجلس النواب عام 1999 ولم تكن موجّهة إلى رئيس الوزراء رفيق الحريري، بل إلى الحكومة التي ترأسها الرئيس سليم الحص في بداية عهد الرئيس إميل لحود. انتقد واكيم يومها كيف انقلبت الحكومة على خطة للإصلاح المالي كانت وضعتها لجنة من الخبراء وفيها اقتراحات جدية كالضرائب على الأرباح العقارية وعلى فوائد سندات الخزينة والثروة والأملاك البحرية. وفي المداخلة نفسها، انتقد واكيم إعادة تعيين رياض سلامة حاكماً للمصرف المركزي، واعتبر ذلك مؤشراً إلى الاستمرار في السياسة المالية والنقدية التي أدّت إلى الإفلاس. وأضاف: «في موضوع الاستدانة بالعملات الأجنبية، أذكّر بمداخلة الرئيس الحص نفسه في العام الماضي عندما شرح بعض مخاطر هذه الاستدانة، وها هي حكومته اليوم تتبنى بالكامل كل ما كان ينتقده بالأمس ويحذر منه».

ارتبط اسم نجاح واكيم دائماً بمعارضة الرئيس رفيق الحريري، ولكن مهاجمته للحريرية لم تكن هواية يمارسها الرجل، فهو لم يألُ جهداً لرفع الصوت في وجه سياسات الاقتراض وتراكم الدين العام حتى في وجه حكومات حليفة له، في ما كان يسميه «عملية نهب منظّمة ستؤدي حكماً إلى الإفلاس». كان الإفلاس هاجسه على مدى السنوات، حتى إنه كان يقول في الدوائر الضيقة إن الإفلاس لا بدّ قادم في تشرين. بقي واكيم يتوجّس من الإفلاس من تشرين إلى آخر، وبقي الخارج يؤجّل موعده بمزيد من القروض التي كانت تغطي العجز وتكبّر الخسائر إلى أن توقّف هذا الخارج عن تمويل عملية النهب بذريعة الإصلاح. صدق واكيم وكان الانهيار فعلاً في أحد أيام تشرين. نجاح واكيم، ومن دون مبالغة، كان خصماً نزيهاً لرفيق الحريري، وكان يقارعه بالاقتصاد وليس بالأوزان والأحجام الطائفية.

إذا كان لا مجال للمحاسبة في لبنان، فعلى الأقل علينا ترسيخ قناعة شعبية واضحة عن المسؤولين الفعليين عن الانهيار، وعلينا رفض تزوير التاريخ والإصرار على تاريخ سليم للإفلاس ومسبّباته وجذوره، وعلينا الإقرار بالواقع ورؤيته على حقيقته ومرارته، فهذه المصارف المدعّمة بالحديد والحراس ليست بمصارف، بل أوكار للعصابات، وعلينا أن نراها كما هي فعلاً وتتعامل معها على هذا الأساس، لأننا إن لم نقم بمراجعة صادقة لما سمحنا بارتكابه باسمنا، فسنسلّم أولادنا بلداً يحكمه مجرمون ماليون كما سلّمنا آباؤنا بلداً يحكمه مجرمو حرب.

تقرير

باسيل: أعيدوا النازحين أو سدّدوا ديوننا

(هيثم الموسوي)

العيون شاخصة إلى الشاشة الكبيرة المثبّتة في منتصف القاعة في فندق «لو رويال» في المؤتمر الذي نظّمه التيار الوطني الحر عن آثار النزوح السوري على لبنان بعنوان «لن نتخلّى عن أحد». الأرقام التي يُقدّمها ممثل المديريّة العامّة للأمن العام المقدّم إيلي عون بدت صادمة. ليس تفصيلاً ارتفاع نسب بعض الجرائم التي غالبية المتهمين فيها من السوريين (75% من الموقوفين في جرائم السلب)، وأن 46% من السجناء في المبنى «ب» في سجن رومية المُخصّص للموقوفين المتهمين بدعاوى الإرهاب سوريون أيضاً.

مع ذلك، فإن هذه المُعطيات غير جديدة للمتابعين، إلا أنها لم تدفع الحكومة اللبنانية منذ بدء تدفّق النازحين عام 2011 ومن ثم الانهيار الاقتصادي، إلى وضع خطّة حقيقية لمعالجة الأزمة.

هذا ما تقصّده رئيس التيار النائب جبران باسيل التركيز عليه في كلمته الافتتاحية. وهو كان مباشراً في توصيف النزوح السوري على أنه «تهديد وجودي غير مؤقت، ومشهدية تدميرية دموية نكبت سوريا ولبنان. العنصرية ليست في رفض استضافة نزوح جماعي عشوائي ومبرمج، بل في تفريغ الأرض من عناصرها البشرية ودفعهم للاستيطان في دولة أخرى أرضها لا تتسع لسكانها، ومواردها لا تكفي حاجاتهم»، معتبراً أنّ «تغيير النسيج الديموغرافي وضرب الهويات الوطنية هو العنصرية، واستغلال ضحايا لعبة الأمم على طاولة رسم الخرائط والمصالح هو المؤامرة».

واقترح باسيل خطّة من 3 مراحل يُمكن أن تعتمدها الدولة اللبنانية لحل الأزمة. ولعلمه بأنّ المُشكلة تكمن في «الفيتو» الغربي على عودة النازحين، طرح الخيار الآخر: «لبنان ليس له على السوريين، ولكن له الكثير على المجتمع الدولي الذي عليه أن يعمد إلى شطب ديونه الخارجية أو تسديدها عنه في مقابل كل الأعباء التي تحمّلها، والتي تعدّت الـ 50 مليار دولار»، مضيفاً: «لبنان دولة مانحة وليست مضيفة فقط، لأن أعباءها تخطت بكثير المساعدات المقدمة لها. نعم لبنان لا يشحذ، بل يطالب بحقه. ليس من دولة في العالم يمكنها أن تتحمّل 200 نازح بالكيلومتر المربّع من دون أن تنهار. لبنان فعل وحمل وتحمّل ولا يزال يحب ويعطي. ولكن الى متى؟».

ودعا الحكومة اللبنانيّة إلى تطبيق خطّتها للعودة، وأن تعمل فوراً على إعادة السجناء الخطيرين واستعادة حقها بتحديد من تنطبق عليه صفة نازح (وليس نازحاً اقتصادياً)، وأن تطبّق القوانين اللبنانية والدولية من خلال مشاركتها الدائما الكاملة من قبل الـ«UNHCR» واستعمالها، أولاً بوضعها على المعابر الحدودية لمنع دخول اي سوري يحمل صفة نازح كونه عاد إلى سوريا أو تخلّيه عن هذه الصفة، وهو ما من شأنه أن يعالج أكثر من ثلث أزمة النزوح، وقيام الأمن العام بتسجيل السوريين المقيمين كافةً وإلا اعتبروا مقيمين غير شرعيين وليسوا نازحين. ويمكن في هذه الحالة إعادتهم، ما يحل الثلث الثاني من الأزمة. ويبقى حل الثلث الأخير من خلال تمويل العودة الكريمة بالتنسيق بين الدولتين اللبنانية والسورية والأمم المتحدة».

> **أزمة النزوح تهديد وجودي ليس موقتاً وتغيير النسيج الديموغرافي هو العنصرية**

ودعا المجتمع الدولي إلى «التوقّف عن الضغط على لبنان وعن تمويل إقامة النازحين على أرضه وعن تخويفهم من العودة»، واصفاً التقارب السوري - التركي بأنه «مؤشّر إيجابي ومساعد كون عودة النازحين أحد أهم عناصره».

وقال: «لن نتخلى عن أحد، شعار لا يكفي أن ترفعه الأمم المتحدة بل أن تطبقّه مع النازحين بدعم عودتهم ومع المضيفين بتحمل الأعباء عنهم. وهي تعني التواصل مع الجميع لحل الأزمة، وعلى رأسهم الدولة السورية المعنية الأولى بعودة شعبها، فلا يدفن لبنان رأسه في الرمال الدولية، خوفاً أو تواطؤاً، متجاهلاً أن سوريا تمتد على كامل حدودنا شمالاً وشرقاً وهي مدخلنا البري إلى العمق المشرقي والعربي».

بدوره، دعا وزير الخارجية والمغتربين عبد الله بوحبيب المجتمع الدولي إلى مساعدة النازحين في بلادهم، إذ إنّ لبنان لا يمكنه تحمّل هذه الأعباء.

ورأى وزير الخارجية والتجارة الهنغاري بيتر سيارتو أنّ على «المجتمع الدولي أن يركّز على إيجاد الظروف الملائمة لعودة النازحين الى بلدهم، وخصوصاً أنّ البلدان المضيفة، تركيا ولبنان والأردن والعراق ومصر، تتحمل أكثر من طاقاتها»، مؤكداً أنّه «يُمكن للبنان أن يعتمد على هنغاريا ويعوّل عليها».

من جهته، دعا ممثل وزير الخارجية التركية مولود جاويش أوغلو المدير العام للهجرة فهري توركار أوبا المجتمع الدولي الى «أن تكون هناك مشاطرة عادلة لهذا الحمل، وعلى البلدان المتطورة أن تفتح أبوابها أمام هؤلاء النازحين ووضع السياسات لكي نواجه النزوح غير الشرعي، وللأسف لدينا أيضاً انتهاكات لحقوق الإنسان وخصوصاً في أوروبا من خلال رفض الإيواء وكل الأمور المضادة والمعادية للمهاجرين. كما أن الحرب الأوكرانية أثبتت أن أزمة النازحين قد تنشط في أي وقت في العالم».

(الأخبار)

رحيل رجل حكيم

(الأخبار)

غيّب الموت عنّا في هذه الأيام الظالمة المظلمة أحد حكماء العرب والذي كان، وبحق، رجل دولة من طراز عزّ نظيره. كان «السيد» يجسّد في شخصه الوطنية الصادقة، صانعاً ووفيّاً لدستور بلاده، متبحّر المعرفة بقوانينه وتشريعاته، ثاقب النظر في مصالح وطنه العليا، مهيباً، وقوراً، حكيماً، منصفاً في ترؤس مجلسه النيابي، بارعاً في كلامه ومنطقه. وكانت قضايا العرب على الدوام وعلى رأسها فلسطين قريبة جداً الى وجدانه. وكان مع كل هذا وذاك أرستقراطياً بلا تبجّح ومع تواضع جمّ، وترفّع عن الأذى، ووقار مع أنس، وإخلاص لأصدقائه، ولطف ودعابة محبّبة، وصوت خافت بل وناعم، وفراسة عجيبة ورثها لا ريب عن جده الأكبر.

أتوجّه اليوم الى العائلة العزيزة، الى رندة وطلال وعلي وحسن، وإلى الحسينيين كافة، لا للعزاء بل للتذكير بما أكرمنا الله به من الجلوس إليه ومعرفة خصاله. نوّر الله ضريحه.

«يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً»

طريف الخالدي

* شيّع الرئيس حسين الحسيني في بلدته شمسطار أمس بمشاركة رسمية وشعبية وسياسية واسعة. وصل الجثمان الى البلدة ولفّ بالعلم اللبناني وسجّي على عربة مدفع للجيش، قبل أن يُوارى الثرى في مدافن العائلة. وحضر المأتم رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي ووزيرا الأشغال والزراعة علي حمية وعباس الحاج حسن، نائب رئيس حركة أمل هيثم جمعة ممثلاً رئيس مجلس النواب نبيه برّي، النائب حسين الحاج حسن ممثلاً الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، المفتي الجعفري الممتاز الشيخ أحمد قبلان، رئيس الهيئة الشرعية في حزب الله الشيخ محمد يزبك، إضافة إلى وزراء ونواب حاليين وسابقين، والعميد الركن بيار أبو عساف ممثلاً قائد الجيش وممثلي سفراء دول عربية وأجنبية.

تقرير

الطيور تطوّق مطار بيروت
بنادق الصيّادين أم الحلول البيئية؟

قبل خمس سنوات، لجأت شركة الطيران الشرق الأوسط إلى الصيادين ليخلّصوها من الطيور التي تتجمّع حول مطمر الكوستا برافا ومصبّ نهر الغدير، مهدّدة سلامة الطيران. وها هي اليوم تعيد الكرّة، مطالبة بالسماح لها مجدداً بالاستعانة بالصيادين. في وقت لم تقم فيه الدولة بأيّ جهد لمعالجة مختلفة للقضية. بل على العكس، يتسبّب تراخيها وإهمالها المزمنان بازدياد المخاطر التي يشكّلها البشر على الطيران المدني، لا الطيور، إذا أضفنا إلى المكب والمصبّ، هواة تربية الحمام

فؤاد يزبي

يرتفع الخطر على الطيران المدني هذه الأيام بسبب تزايد أعداد الطيور حول مطار بيروت الدولي، سيّما تلك الكبيرة في الحجم وصاحبة العظام القاسية كالنوارس. يوضح مهندس طيران أن هذا النوع من الطيور «يُعتبر عدواً لمحرّكات الطائرات التي تشفط الهواء المحيط بها بقوة ساحقة، وتواجد أيّ طير في محيطها الحيوي سيودي به إلى داخل المحرّك، وهكذا مشكلة تؤدّي إلى سلسلة أحداث كارثية لأنّها تتسبّب بتكسير عنفات المحركات وبالتالي تدميرها». ويشرح أنه «على الرغم من وزن الطائر الصغير مقارنة بالطائرة، إلا أنّ الاصطدام يحدث على سرعة عالية، أثناء هبوط الطائرات أو إقلاعها، ما يجعل جسم طائر بوزن 5 كيلوغرامات موازياً لقذيفة حديدية».

إلا أنّ هذه الحوادث ليست غريبة عالمياً، بحسب تقارير منظمة الطيران المدني الدولي «إيكاو»، إذ تُسجّل أكثر من 16 ألف حادثة اصطدام بين الطيور والطائرات سنوياً، و«تحتل طيور النورس المرتبة الثانية في التسبّب بهذه الأحداث بنسبة 22% بعد البط والإوز»، كما أنّ التقارير العالمية تتكلّم عن أنواع مختلفة من الطيور، تتعدّد بحسب البيئة المحيطة والأنواع المستوطنة وطرق الهجرة.

طيور المطار

منذ مدّة تُسجّل أحداث اصطدام الطيور بأجسام الطائرات في مطار بيروت، وفقاً لعاملين على أرض مدارج المطار الذين يلاحظون وجود طيور مَيتة نتيجة اصطدامها بأجسام الطائرات، وهذا ما تظهره أيضاً صور متداولة على مواقع التواصل الاجتماعي، لكن حتى اللحظة «لا تزال الأمور في المسار السليم». ولكي تبقى كذلك، تتسابق الخطوات لحلّ هذه المشكلة القديمة - الجديدة، بين من يطالب بالتخلّص من الطيور عبر قتلها، وبين من يفكر بطرق لإبعادها. فقد طلبت الجهات المعنيّة بالطيران المدني، التي لم ترد على اتصالات «الأخبار» المتكرّرة، من وزارة الداخلية استدعاء الصيادين للتخلّص من الطيور، ما يعني استعادةً لصور مجزرة الطيور التي تمت عام 2017، فيما تبذل وزارة البيئة بالتعاون مع ناشطين بيئيين جهوداً بهدف إيجاد سبل جديدة لإبعاد الطيور، لا قتلها.

> منطقتان جاذبتان للطيور هما مصبّ نهر الغدير ومطمر الكوستا برافا

كلام علمي

في لبنان، بحسب تقرير أعدّه البروفيسور غسان جرادي، المتخصّص في علم الطيور وبيئاتها، بناءً على مسح ميداني لمحيط المطار، لصالح وزارة البيئة بعد مجزرة عام 2017، تظهر المشكلة في تصرّفات أجهزة الدولة المختلفة لا الطيور، إذ يذكر التقرير وجود منطقتين خارج أسوار المطار جاذبتين للطيور هما مصبّ نهر الغدير ومطمر الكوستا برافا. في هاتين المنطقتين هناك 15 نوعاً من الطيور (أغلبها نوارس)، وهي إمّا عابرة (مهاجرة) أو تقضي فصل الشتاء فقط في لبنان، وترحل في شهر آذار. ومن بين هذه الأنواع هناك طائر واحد قد يشكّل خطراً على حركة الطيران وهو النورس الضاحك، أو النورس الأسود الرأس الأكثر عدداً، والمنتشر على طول الشاطئ اللبناني بأعداد تناهز العشرة آلاف.

يعيد جرادي في اتصال مع «الأخبار»، ما يؤكّد عليه في الدراسة «قتل الطيور لا يفيد بل يبعدها لأيام فقط، وعمليات الصيد لا تنفع، لأنّ الطيور تملأ الفراغ وتتكاثر مجدداً». وبعد إعادة تعداد المخاطر المحيطة بالمطار يشير جرادي إلى أمر آخر يتمثل بـ«إمكانية وجود حفر ماء قرب المدارج تجذب الطيور خلال فصل الشتاء، إذ تتجمّع فيها مياه الأمطار غير المالحة، والصالحة للشرب، التي تحتاج إليها هذه الحيوانات، الأمر الذي يجعل من الحفر أماكن تجمّع للنوارس». كما تشير الدراسة إلى «أنّ بعض هذه الطيور محميّ باتفاقية أبوا AEWA الخاصة بالطيور المائية المهاجرة، التي انضمّ لبنان إليها في عام 2002».

تراكم المخاطر

مستعيناً بنتائج تقرير البروفيسور جرادي، يؤكّد وزير البيئة ناصر ياسين على الأمر ذاته، ويشير إلى «أنّ الحل البيئي لا يزال قابلاً للتطبيق، إذ إنّ وضع الآلات تصدر أصواتاً تخيف الطيور معتمدة عالمياً لإبعادها، مع تحديث هذه الأصوات دورياً كي لا تعتاد الطيور عليها». ثمّ يذكر مشكلةً مستجدةً في المنطقة المحيطة بالمطار»، التي تشمل العمروسية في الشويفات وصولاً إلى الأوزاعي في بيروت، حيث «تدخل رفوف الحمام إلى حرم المطار من هذه المناطق، وقد يشرد بعض هذه الطيور ويبني أعشاشاً بين حظائر الطائرات». ويشير ياسين إلى أنّ «الحل يتطلّب أيضاً التنسيق مع البلديات المحيطة».

وفي ما يتعلّق بالنوارس والطيور البحرية، يشير ياسين إلى «ضرورة معالجة الأسباب لا النتائج، ومنها مصبّ نهر الغدير فالمشكلة لن تُحلّ قريباً ما لم توضع خطة لإنقاذ لنهر الغدير»، الذي يرى فيه ياسين «مشكلة أكبر من مطمر الكوستا برافا».

ويؤكّد أنّ الحلّ يبدأ بـ«التنسيق بين وزارات الأشغال والبيئة والداخلية».

لا ترى مصادر وزارة الأشغال «مسؤوليةً للوزارة في معالجة مشكلة الطيور الشاردة حول المطار، وتضع الأمر في عهدة البلديات ووزارة الداخلية». وفي ما يتعلّق بمجاري الأنهر فتشير المصادر إلى «أنّها من مسؤولية وزارة الطاقة».

البلديات للمساندة

بدوره، ينفي رئيس اتحاد بلديات الضاحية محمد درغام مسؤولية الاتحاد عن تشغيل مطمر الكوستا برافا وإدارته، فهو بالكامل تحت إدارة مجلس الإنماء والإعمار «علماً أنّه مجهّز أصلاً بمكبّرات صوت لا تسمح بتجمّع الطيور حوله». وفي ما يخصّ الطيور، يروي درغام مشاهدات العمال «الذين يرونها على مصبّ نهر الغدير».

أما زياد حيدر، رئيس بلدية الشويفات، التي يقع ضمن أراضيها مطمر الكوستا برافا ومصب نهر الغدير وجزء من أرض المطار، فيؤكّد «قدرة البلدية على مساندة وزارة الداخلية على حلّ مشكلة مربّي الحمام، لكن لا يمكنها أن تتصرّف وحدها»، إذ إنّ البلدية «لا تسنّ القوانين بل تطبقها، أو تواكب تطبيقها». يشير حيدر إلى «لجوء البلدية إلى جهة سياسية لرفع الغطاء عن مربّي حمام، ومنعه من إفلات رفوف الطيور قرب أسوار المطار»، كي يصل إلى فكرة مفادها «تقلّص سلطة البلديات بسبب وجود محميات سياسية»، وبالتالي «تفقد قدرتها على التحرّك وفرض القوانين». وللتأكيد على فكرته يستشهد حيدر بـ«رفض بلدية الشويفات إعادة تشغيل مطمر الكوستا برافا، ولكنّه يعمل، والنفايات تطمر فيه على عيبها بدون فرز»، ويذكر «وجود كميّات منها يسحبها موج البحر». وفي سياق آخر، يشتكي من «عدم تحصيل القيمة الحقيقية لرسوم البلدية الخاصة بالمطار، فالمستثمرون يقبضونها من الرّكاب بالدولارات الطازجة، ويدفعون للبلدية مستحقاتها على الـ1500».

اللقب الأسود

«لبنان دولة تعمل على ردّات الفعل فقط، وسماؤها وفق الصحافة البيئية الأوروبية تشكّل ثقباً أسودَ يسحب الطيور»، وفق الناشطة البيئية غنى نحفاوي، التي تسأل عن «ما قامت به الأجهزة منذ مجزرة عام 2017 حتى اليوم، لتصل إلى الاستنتاج بـ«لا شيء». وتعدّد نحفاوي الكثير من الحلول التي يمكن استخدامها قبل الوصول إلى البنادق مثل «آلات إطلاق أصوات الطيور الجارحة، أصوات المفرقعات الصادرة عن مدافع غاز، طائرات مسيّرة على هيئة طيور جارحة». وتشير نحفاوي إلى «ضرورة التوجه نحو أسباب المشكلة لا نتائجها، فرائحة المسالخ وبقاياها المرمية في نهر الغدير والمكبّات المحيطة بالمطار ستجذب الطيور من آخر الدنيا»، وتعيد التأكيد على ضرورة معالجة مشكلة «كشّاشي الحمام، الذين لا يقدر عليهم أحد»، وتذكر بأنّ «كل رفّ حمام مكوّن من 40 إلى 200 طير، وهي تشكّل الخطر الأكبر».

(هيثم الموسوي)

تقرير

كشّ الحمام: مطاردات بين الطيور... ومع القوى الأمنية

انضمّ الحمام إلى الطيور التي تهدّد حركة الطيران، خصوصاً أن كثيرين من كشّاشي الحمام يعملون قرب حرم المطار في مناطق الوزاعي والرمل العالي والشويفات. لعبة القط والفار متواصلة بين البلديات والقوى الأمنية من جهة وكشّاشي الحمام من جهة ثانية. لكن ماهو كشّ الحمام؟ ولماذا يتمسّك الكشاشون بهذه الهواية؟

زينب حمود

«إذا أردت شيئاً بشدة، أطلق سراحه. إن عاد إليك فهو ملك لك للأبد. وإن لم يعد، فهو لم يكن لك منذ البداية»، قول ينسجم إلى حدّ بعيد مع قواعد عالم «كش الحمام». فالكشاش يشتري طيور الحمام، ويزوّجها على سطح منزله لـ«يعلّقها» به، ويدرّبها على التحليق، ثم يطلق سراحها. إن عادت إليه يكون قد نجح في ترويضها. أما إذا استولى كشاش آخر عليها، فلا يسأل عنها، ولا يتّهم صاحب النصيب بالسرقة، لأن قواعد اللعبة تقول: «عندما يحلّق حمام في الجو لا يعود ملكاً خاصاً». وطبعاً، كما يوجد من يقلب الطاولة عندما يخسر اللعبة أو الرهان، قد تندلع معارك لاستعادة كشّة وماء وجه صاحبها.

كشاشو الحمام في الأوزاعي «خير الله»، يجيب صاحب محل مفروشات عندما تسأله عن واحد منهم. يؤشّر إلى السماء حيث سرب الحمام كصفّ العسكر، وإلى بيوتها الخشبية تغزو الأسطح. ثم يرشد إلى بيت كشاش، واعداً «إذا لم تجديه في منزله، أدلّك على آخر». تصل متأكداً أنك لم تضلّ الطريق، فلكشاشي الحمام عالمهم الخاص. على سطح بناء قديم، يجلس رجل ثلاثيني على كرسي سارحاً في طيور الحمام التي تحوم من حوله، يرمي حبّات الذرة البيضاء والصفراء أرضاً، فتهبّ لالتهامها، فيما تنتظر أخرى في الأقفاص موعد حريتها ساعة الكش عند التاسعة من كلّ صباح.

> يدافع الكشّاشون عن هواياتهم بالقول إن الحمام يهرب من الطائرة

يستهلّ كشاش الحمام حديثه بتقديم صكّ براءة: «لسنا غشاشين ولا كذابين ولا عواطلية». ثم يروي أصل المقولة المعروفة بأن شهادة الكشاش في المحكمة غير مقبولة. «إنها قصة قديمة من سوريا تتحدّث عن كشاش حمام تم استدعاؤه ليدلي بشهادته في المحكمة، وعندما سأله القاضي عمّا شاهده، أجابه: «صحيح أنني كنت في مسرح الجريمة لكنّ عينيّ كانتا على السماء... يعني ليس لأنه غشاش أو كذّاب». لا يخجلون كونهم كشّاشي حمام أبداً، لكنهم يرفضون مناداتهم بهذه التسمية لأن الصورة النمطية التي يحاولون كشّها عنهم تجعل الصفة «مذمة مستفزّة».

ما هو كش الحمام؟

يتساءل كثيرون عن ماهية كشّ الحمام، وما إن كانت هواية أو مصلحة. عن ذلك يجيبنا أحد الكشاشين الذي بدأ الكشّ كهواية منذ كان في العاشرة من عمره، ويمارسها ساعة في الصباح قبل التوجّه إلى عمله: «هي في الأساس هواية، البعض يدمنون عليها فيقضون ساعات على الأسطح من دون أن يشغلهم أي عمل آخر، والبعض يتخذها مصلحة من أجل المنفعة المادية فيتاجر ببيع الحمام وشرائه». ويميّزها عن تربية الحمام التي تقتصر على الاهتمام بطيور الحمام وتزويجها في سبيل التكاثر: «كشّ الحمام يعني إطلاق العنان لها لتحلّق في الجوّ ثم تعود إليك». وليست «المتعة» المرجوّة من هذا النشاط إفلات الحمام فحسب، بل «تتبّع السّرب يحلّق ويلمع في الأفق، وإضاعة حمام اختلط بسرب آخر، وانتظار عودته بفارغ الصبر والتعرّف إليه آتياً من البعيد».

عالم معقّد

ليس كش الحمام نشاطاً بسيطاً، بل عالم معقّد له قواعده وأصوله وأخلاقه، إذ لكلّ كشاش وقت يصفّر فيه يومياً ليطلق «كشته»، ومهما اختبأ أبناء مجتمع الكش خلف التسلية والمتعة، يبقى الاستيلاء على طيور الغير هو الهدف الصريح. كثيراً ما يعود السرب ناقصاً طيراً أو اثنين، يلتقطه كشاش لا يعرف صاحبه فيستولي عليه، وحتى إذا عرف هوية الطير قد يقرّر الكشاش إفلاته أو «اللّعب بالنّار». وهذا يتوقّف على أخلاقه وتصنيفه في مجتمع الكش. فهم ليسوا سواسية. «هناك من يحبّ أن يكش للكيف، أو لتعكير مزاج الآخر، أو للتسلية فيبرم اتفاقاً مع آخر ويكشان في الوقت ذاته فيكون التحدي بالتراضي».

(هيثم الموسوي)

اتفاقيات: «صيد» أو «صلح»

نعم، الأمر كله يرتبط بالاتفاقيات. من يردّ أن يتسلى يتفقّ مع آخر على الكش في الوقت ذاته وتسمى العلاقة بينهما «صيداً»، أما إذا اتفقا أن يكونا «صلحاً» ويكشّا في أوقات مختلفة ونكث أحدهما بالاتّفاق، أو انكر أن الطير حط عنده إما أن تُفتح جبهة لإطلاق الأسير أو يسكت صاحبه عن حقه تداركاً للنزاع.

تُبرم هذه الاتفاقيات غالباً خلال لقاء لمجتمع الكش. أحد الأماكن التي تجمعهم هو مقهى الحلبي في محلّة الكولا الذي تلفّ زواياه أقفاص الحمام المعروضة للبيع والشراء، وتتوسطه طاولات وكراس. يدور الحديث في ما بينهم حول التحدّيات: «أنت اليوم أفلت وأنا أفلت عليك. أخذت منك هذا الطير... راقبت ذلك الطير لقد نزل إلى المكان الفلاني ولم يكمل طريقه»... ولا يخلو الأمر من الاستهزاء والمفاخرة بحصيلة اليوم.

في عالم الكش قاعدة أساسية، وهي: «عندما يحلّق طائر في الجو لا يعود ملكاً لأحد، قد يعود أو لا يعود». لذلك، مهما حصل، كلمة «سرقة» ليست واردة في قاموس الكشاشين «لأنّ كل شيء متفق عليه». وطبعاً، لا يلتزم الجميع بهذه القاعدة. من هنا تكمن مهارة الكشاش في تعليم الحمام طريق العودة إلى عشه، فلا تضلّه مهما اخترقه سرب آخر. يشبّه أحد الكشاشين ذلك بتربية الخيل «حتى يصبح قوياً ولا يذهب إلى حضن آخر»، مؤمناً بالحظ: «هناك حمام يكون نعمة زائدة وخلقة حلوة، وحمام غشيم أينما وجد طائراً يشبهه يلحق به». وطبعاً «للضابط مسؤولية في تلقين الحمام تدريباً جيداً للتحليق مسافات طويلة والمحاربة عند اختراق سرب آخر والعودة بسلام».

الكش يزعج الطائرات؟

يتلقّى كشاشو الحمام، جيران المطار، منذ سنوات طويلة، إنذارات من البلديات ويتعرّضون لمطاردات من القوى الأمنية للتوقف عن الكشّ لما فيه من إعاقة لحركة الطيران. يذكر أحدهم كيف خبّأ الحمام قبل عشر سنوات عندما سمع عن «كبسة». بهتت رحلة المطاردة اليوم مع التفلت الأمني، لكن في كل مرة يُطرح فيها الموضوع على الكشاشين يصرّون على أن «الدولة تتبلّى عليهم، فطائر الحمام يهرب من الطائرة ولا يقترب من مسارها». وفي حين تعلّق على الحمام تترك طيور النورس تسرح وتمرح عند مكب خلدة، علماً أن الأخيرة يبلغ حجمها نحو أربع مرات حجم طائر الحمام، ومعروف عن النورس أنه طائر لا يهرب ويطير ببطء».

على الحافة

أيّ رؤية لإنسان ما بعد الكوارث؟

حبيب معلوف

إن أخطر مظاهر الانهيار التي تضرب لبنان هو ما يصيب بيئته. هذه أول حقيقة يفترض تسجيلها بعد نهاية عام وبداية عام جديد من التوقعات السلبية. التراجع الدراماتيكي لم يبدأ بالطبع بعد 17 تشرين، هذا التاريخ الشماعة التي سرعان ما تذوب لتظهر الندوب. هو انهيار تمّ التأسيس له بشكل مباشر (وغير مباشر) منذ مدة بعيدة.

بغضّ النظر (مؤقتاً) عن التوسّع في البحث في الأسباب، كيف يمكن التعامل مع حالة الانهيار الشاملة؟

التعاملات مع الكوارث وحالة الانهيار يفترض أن تنطلق من اتجاهين رئيسيين، اتجاه طارئ وفوري وآخر استراتيجي بعيد المدى.

لذلك، على خطط الطوارئ أن تنطلق من الموجود أولاً، ووقف الاستثمارات غير الضرورية (التي أصبحت الآن قصرية بفعل الأزمة الاقتصادية) مثل شقّ المزيد من الطرقات وإنشاء السدود ومعامل ومحارق النفايات والمعامل الحرارية لإنتاج الطاقة... بالإضافة إلى خطط وإجراءات تخفيض وترشيد الاستهلاك في أي شيء.

أما على المدى البعيد والاستراتيجي، فيمكن الاستفادة من حالة الانهيار لإعادة البناء على أسس مختلفة، أسس أكثر تواضعاً. وعلى وزارة البيئة في لبنان أن تتولى هذه المهمة بداية عبر وضع واقتراح استراتيجية بيئية شاملة (يُطلق عليها دولياً «استراتيجية التنمية المستدامة»). تأخذ في الحسبان التقاطعات بين كلّ القطاعات المستثمرة والمؤثرة على البيئة. وهذا يتطلب أيضاً إعداد مشروع قانون جديد مع الأسباب الموجبة لتعديل قانون البيئة الذي أُقرّ بداية التسعينيات وتعديل هيكلية وزارة البيئة لتتماشى مع التطوّرات العالمية والإقليمية والمحلية التي حصلت، ومع الحالة المستجدّة ما بعد الانهيار الشامل. فهل يعقل، على سبيل المثال، أن لا يكون في هذه الوزارة مديريات ومصالح تُعنى بقضية تغيّر المناخ وبملفات مثل الطاقة المتجددة والتنقيب عن النفط والغاز والتقييم البيئي الاستراتيجي للمشاريع الكبرى بالإضافة إلى قضايا المياه وكيفية حفظ سلامة وديمومة الأنظمة الإيكولوجية؟!

في مرحلة ما بعد الانهيار، يجب البحث أولاً عن الأسباب وتحديد المسؤوليات للمحاسبة على المرحلة السابقة وعن التسبّب بحالة الانهيار. كما يفترض إبعاد الذين تسبّبوا بالجرائم البيئية والمالية والاقتصادية عن مرحلة إعادة التأسيس، فعبثاً نحاول مع مجرم لا يزال ينكر جرائمه وأن نطلب منه إعادة تأسيس مرحلة جديدة!

إعادة التأسيس هذه تحتاج إلى أناس جدد، يحملون رؤى جديدة وقيماً جديدة، أناس جدد مطعّمين بآخرين كان سبق أن حذّروا مما وصلنا إليه، يحملون رؤية لما بعد الكوارث ولما بعد الأناس الذين تسبّبوا بها. وإذ تتدرّج المسؤولية بين أصحاب مشاريع مادية وفكرية ثبت أنها مدمرة وأناس تبنوا هذه المشاريع أو انبهروا بها، أو استفادوا من مكتسباتها، يفترض أن يتقدّم أصحاب الرؤى الجديدة بأفكار وقيم جديدة لما بعد الإنسان القديم المسؤول عن الكوارث.

على أصحاب الرؤى الجديدة التنقيب أولاً عن البيانات والأرقام الحقيقية لأيّ شيء قبل السماح بالتنقيب عن المياه والنفط والغاز من جديد. أناس يعيدون تأسيس الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية على قواعد الحرية البيولوجية وقوانين الطبيعة، لا على القوانين التي صنعها نفوذ أصحاب المصالح تاريخياً. أناس تخطوا محاولة شيطنة الأفكار الشمولية، وقد تبنوا ما تتطلبه النظرة الشمولية الإيكولوجية، أي تلك التي تربط بين المعطيات والقوانين الطبيعية والنظم الإيكولوجية وبين النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، تفكر أولاً في كيفية ضبط الحاجات قبل البحث في زيادة الاستثمارات... من دون الخوف في الوقوع في أصولية بيئية جديدة.

كما لا يفترض بإنسان ما بعد الانهيار أن يعود إلى نوستالجيا الدعوة للعودة إلى الطبيعة. فالطبيعة ما بعد الانهيار لم تعد طبيعية أصلاً. إنها مرحلة إدارة ما بقي بعدالة. أي ضمن قواعد العدالة البيئية والمناخية، التي تحسب حساب الأجيال القادمة أيضاً، ضمن معادلة التوفيق بين ما يتطلبه الإنسان من استثمارات في الطبيعة بدافع البقاء وما يجب تركه للأجيال الآتية من هذه الموارد أيضاً، بعدالة. إنسان جديد يعيد النظر بالنظام الأبوي السلطوي والتسلطي، ويعيد الاعتبار لدور المرأة المحوري في الحياة ويخفّف قدر الإمكان من التمييز على أساس النوع. إنسان جديد أكثر تواضعاً وأقلّ اعتداداً بموقعه بين باقي الكائنات، انطلاقاً من الاعتراف بأنه جزء منها وليس فوقها. ثم إعادة ترتيب العلاقة المتناقضة مع باقي الكائنات ولا سيما الحيوانية منها. فهل نريد أن ندلّل هذه الحيوانات ونؤاخيها ونجالسها على الكنبة لنشاهد معها التلفاز؟ أم نريد أن نربيها لنأكلها؟ أم نريد أن نخاف منها ونتحاشاها؟ أم نريد أن نبيدها؟ أم نريد أن نحوّرها جينياً ونتبادل معها أعضاءنا ونقبل بانتقال الأمراض بيننا وبينها ونتشارك معها وحدة الحياة والمصير؟!

ما بعد الكوارث والانهيارات سندخل في مرحلة جديدة تنهار فيها الحواجز بين الأنواع وتنهار الفجوة بين الطبيعة والثقافة أيضاً. عندها سندخل في لغة ومفردات جديدة وقيم جديدة وأسلوب عيش جديد... لغة جديدة تخلق ذاتيات جديدة ونظريات ما بعد اجتماعية أيضاً. نظريات وقيم تأخذ في الحسبان حياة باقي الكائنات غير الاجتماعية، أو توسّع من مفهوم «الاجتماعي» ليشملها.

فكيف نستعد لهذه المرحلة؟ أيّ خلفية فكرية جديدة وأي إطار سياسي جديد منظّم؟ أيّ أحزاب جديدة؟ وأي عقد اجتماعي ودستور جديد؟

على الغلاف

إذا ما صدقت النوايا التركية، وسارت أمور التطبيع مع الجار الجنوبي على نحو طيّب، قد يكون من الممكن القول إن عام 2023 سيكون فاتحة السلام في سوريا. ذلك أن تركيا التي شكّلت على مدار العقد الماضي رأس حربة في الحرب المجنونة التي اندلعت على الأراضي السورية، سيشكّل انتقالها إلى معسكر المهادنة والتسوية تحوّلاً مفصلياً، من شأنه أن يستتبع جملة تغيّرات على المستويات السياسية والاقتصادية والأمنية كافة. في ما يلي محاولة استشراف لِما يمكن أن تفضي إليه استعادة العلاقات المتوقّعة بين أنقرة ودمشق على جميع الصعد ذات الصلة، سواءً ربطاً بالدولتَين المعنيتَين أو بحلفائهما أو باللاعبين اللادولتين الذين استنبتتْهم الحرب السورية، مع إضاءة على خلفيات الاستدارة التركية، وما سبقها من تورّط حتى «الأذنَين» في مسرح المواجهة، وما سيَعقبها أيضاً من محاولات عرقلة أو تسهيل

تركيا تنفض غبار الحرب: خلاصُنا بـ«السلام الـسوري»

محمد نور الدين

يُعتبر ملفّ اللاجئين احد الاسباب الرئيسة التي دفعت إردوغان إلى التقارب مع سوريا (أ ف ب)

ليس ثمّة شكّ في أن التطبيع بين تركيا وسوريا ستكون له، في حال تَحقّق، تأثيرات إيجابية على الواقع التركي على الأصعدة كافة. ولربّما يَكفي التذكّر بأن سياسة «صفر مشكلات» بين البلدَين قبل عام 2011، كانت لصالح تركيا أكثر منها لصالح سوريا، لتوقّع الأرباح التركية من التطبيع الموعود. لكن المقارنة هنا قد لا تكون علمية ولا منطقية، إذا ما أُخذت في الاعتبار الظروف المتغيّرة بين مرحلتَي ما قبل عام 2011 وما بعده. خلال السنوات الثماني الأولى من حُكم «حزب العدالة والتنمية»، كانت المقاربات التركية حيال دمشق، في ما هو معلَن منها، طموحة وإيجابية، لكن في ما بعد انفجار الأزمة في البلد الجار، تجاوزت الإشكاليات البنيوية مجرّد وجود خلاف قد يحصل دائماً، لتصل إلى درجة محاولة تغيير النظام القائم في سوريا، وإعادة صوغ السلطة كما المجتمع والخيارات الخارجية. ولذلك، فإن التطبيع الحالي، في حال وصوله إلى خواتيمه، سيعني فَشل تركيا في تحقيق أهدافها في سوريا، والتفرّغ بالتالي، أوّلاً لإنهاء تداعيات الحرب على الداخل التركي؛ وثانياً لإقامة علاقات «طبيعية» خارج الأطماع التاريخية والميل إلى التدخّل في الشؤون الداخلية لسوريا.

تنطلق هذه المقالة من فرضيتَين متوازيَتَين: الأولى، استكمال التطبيع بين أنقرة ودمشق في ظلّ بقاء «العدالة والتنمية» بقيادة رجب طيب إردوغان في السلطة لفترة خمس سنوات أخرى على الأقلّ؛ والثانية إنجاز هذا التطبيع في ظلّ هزيمة إردوغان في الانتخابات الرئاسية ووصول المعارضة إلى السلطة. في كلتا الحالتَين، يمكن الحديث عن التأثيرات الآتية:

1- التأثيرات السياسية: شكّلت مبادرة إردوغان إلى فتْح باب التطبيع مع سوريا، مفاجأة فعلية مهما قيل عكس ذلك. فما حصل بين الدولتَين منذ عام 2011، ترك ردوداً لا يمكن أن تُمحى لعقود طويلة، تتحمّل تركيا المسؤولية الأولى عنها، جرّاء تدخّلها في الأزمة واتّخاذها جانب المعارضة. كما أن موجات اللجوء السوري إلى تركيا خلّفت تداعيات في غاية السلبية على الواقع الداخلي التركي، حيث جاء التردّي الاقتصادي وبقاء اللاجئين في مقدّمة العوامل التي أدّت إلى تراجع شعبية إردوغان، وبالتالي أحد الأسباب الرئيسة التي دفعتْه إلى التقارب مع سوريا، أملاً في تعزيز فرص فوزه في الانتخابات الرئاسية. وعليه، فإن النتيجة الأولى المفترَضة للتطبيع، في حال أُنجز خطوات متقدّمة قبل الرئاسيات التركية، هي منْح دفعة مهمّة لزعيم «العدالة والتنمية» للاحتفاظ بمنصبه الأوّل في الجمهورية. أمّا النتيجة الثانية، والمرتبطة بتحقّق الأولى، فهي، وفق ما تحذّر منه المعارضة، تعزّز محاولات ترسيخ الحُكم الفردي وفقاً للنظام الرئاسي الذي بُدئ العمل به عام 2018، وهذا يستدعي أيضاً استكمال محاولات إضعاف النزعة العلمانية وتقوية النزعة الإسلامية، فضلاً عن استمرار السياسات الإنكارية للهويّتَين الكردية والعلوية، كونها متّصلة بذهنية تركية مبدئية ثابتة قومية - مذهبية، قد لا تكون المعارضة هي الأخرى بعيدة عنها. كذلك، سيؤدّي انتصار إردوغان إلى شرذمة صفوف المعارضة المتعدّدة المشارب، وتبديد جهود مضنية للتخلّص من حُكم «العدالة والتنمية». أمّا في حال فوز المعارضة، فإن مسار التطبيع سيُستكمل أيضاً، لأن قادتها هم في الأساس مَن دعوا إليه، وكانوا سبباً في دفْع إردوغان إلى إدراك خطورة استمرار الوضع الراهن على شعبيّته، بل إن العديد من القادة المعارضين، ولا سيما كمال كيليتشدار أوغلو، يدعون، منذ سنوات، علناً، إلى اللقاء مع الرئيس السوري، بشار الأسد. وقد يكون من الممكن الافتراض، إلى جانب ما تَقدّم، أن وصول المعارضة إلى السلطة سيسرّع مسار التسوية مع سوريا، باعتبار أن الأولى أكثر تحفّظاً من تبعات الصراع من «العدالة والتنمية» الذي سيبقى يحمل تبعات سياساته المعادية لسوريا خلال السنوات العشر الماضية.

2- التأثيرات العسكرية والأمنية: تُكرّر تركيا كثيراً أن أمنها القومي يتعرّض لتهديدات مختلفة، أبرزها ما يمثّله وجود «قوات سوريا الديموقراطية» وعصبها «قوات الحماية الكردية»، ومن خلفهما «حزب العمال الكردستاني». سيتيح التطبيع مع دمشق التوصّل إلى حلول تطوي صفحة هذا التهديد، وهو ما يُعدّ تحوّلاً في غاية الأهمية بالنسبة إلى أنقرة، يُفترض أن يُواكبه انسحاب جيشها من سوريا، والتخلّص من معظمة المسلّحين في إدلب، وتوفير الأموال الطائلة التي تنفقها تركيا على جيشها والفصائل الموالية له في مناطق تواجدها في الشمال السوري. كذلك، سيوفّر استئناف العلاقات فرصة لإعادة تنظيم الأمن الحدودي بين البلدَين انطلاقاً من «اتفاقية أضنة» التي ربّما تجاوزتْها التطوّرات إلى الحدّ الذي باتت تحتاج معه إلى تحديث جذري. كما أن التطبيع سيتيح لتركيا التفرّغ لمواجهة تحدّيات عسكرية وأمنية في جبهات أخرى ساخنة من شمال العراق إلى اليونان وربّما ليبيا، وكلّها ملفّات متّصلة بالأمن القومي لتركيا، ولا يُتوقّع تغيّر المقاربات إزاءها في حال تبدّل هوية السلطة.

> **التطبيع مع دمشق، في حال حصل، سيفتح باب أنقرة أكثر إلى العالم العربي**

3- التأثيرات الاقتصادية: لا خلاف على أن أحد أهمّ أسباب النموّ الاقتصادي التركي بعد وصول «حزب العدالة والتنمية» إلى السلطة، هو سياسة «صفر مشكلات» التي عزّزت التجارة بين تركيا وكلّ الدول المجاورة، وبطبيعة الحال، كانت الحدود التركية الجنوبية الطويلة (911 كيلومتراً) الأكثر استفادة من الانفتاح الذي أنعش اقتصادات المحافظات الجنوبية، فيما شكّلت سوريا بوّابة العبور الأوسع والأقلّ كلفة لتركيا نحو المشرق العربي ودول الخليج. هذه الحركة التجارية سيكون من شأن التطبيع أن يعيد إطلاقها، وأن يعزّز الصادرات التركية إلى سوريا والأردن ودول الخليج، والأهمّ أن يتيح عودة الاستثمار التركي إلى سوريا، حيث سيكون بمقدور الشركات التركية أن تكسب أرباحاً طائلة جرّاء التزاماتها في إعادة الإعمار والمشاركة في قطاعات أخرى وازنة. أيضاً يمكن أن تفتح استعادة العلاقات باباً واسعاً للتعاون بين البلدَين في مجال التنقيب واستخراج الغاز الطبيعي والنفط في شرق المتوسّط. وهذا كلّه سيصبّ في صالح ضخّ المزيد من الأوكسجين في الاقتصاد التركي.

4- اللاجئون: لعلّ من أهمّ التداعيات التي ستستفيد منها تركيا، هو التخلّص من همّ تواجُد اللاجئين السوريين على أراضيها، والذين يُقدَّرون بأربعة ملايين، ويمثّلون ورقة المعارضة الأكبر في وجه إردوغان. ومع أن هؤلاء لن يعودوا كلّهم إلى سوريا، غير أن رجوع غالبيتهم سوف يخفّف عن تركيا أعباء بقائهم، والتي تقدّرها أنقرة حتى الآن بأربعين مليار دولار. لكن تركيا ستفقد في المقابل ورقة اللاجئين في ابتزاز الأوروبيين، والحصول منهم على بضعة مليارات من اليوروات سنوياً للمساعدة في تحمّل تكاليف وجودهم. أمّا المواطن التركي، والذي لا يرى من المشهد سوى أن اللاجئين يغزون سوق العمل بأجور رخيصة، فإن بدء مغادرة هؤلاء سيعني بالنسبة إليه بداية «استعادة» العامل التركي لسوقه. كذلك، فإن عودتهم أو عودة معظمهم ستجعل سوق العقارات والإيجارات يسترجع طبيعته، بعدما أثقل بالغلاء كاهل المواطن التركي. كما أن تناقُص أعدادهم سيقلّل أيضاً من المشكلات الاجتماعية الكثيرة التي سبّبها الوجود السوري هناك، والتي نجمت عن تواجُد مجموعات كثيرة من اللاجئين في ما يشبه الغيتوات في المدن نفسها. لكن يمكن الافتراض أن وصول المعارضة إلى السلطة سيجبّر هذه الورقة لصالحها، كما سيفتح الباب على إمكانية سحْب الجنسية التركية من السوريين الذين جرى تجنيسهم في عهد إردوغان، والذين بلغوا وفقاً لوزير الداخلية التركي حوالي 230 ألفاً، مع احتمال أن يكون العدد الفعلي أكبر من ذلك. وعلى المستوى الخارجي، ستخلق حلحلة مشكلة اللاجئين في تركيا، ديناميات جديدة من شأنها التسريع من عودتهم من بلدان أخرى، ولا سيما من لبنان، إلى بلادهم.

5- السياسة الخارجية: على الرغم من أن الدافع الرئيس لإردوغان من وراء السعي للتطبيع مع سوريا هو حاجته الداخلية إلى حلّ تلك المعضلات قُبيل الانتخابات الرئاسية، غير أن هذا التطبيع ستكون له، في حال تحقّقه، تداعيات إقليمية ودولية مهمّة للغاية، إذ يُفترض أن يَفتح الطريق أمام خطوات مماثلة بين سوريا وقطر، فيما سيُشرّع الباب أمام عودة دمشق إلى مقعدها في «جامعة الدول العربية»، وفق ما أنبأت به مؤشّرات عديدة أحدثُها زيارة وزير خارجية الإمارات، عبدالله بن زايد، للعاصمة السورية الأسبوع الماضي. كما يَبرز احتمال ضخّ بعض المال إلى الداخل السوري حتى لا يكون العرب خارج المشهد السوري الجديد، ويتركوه بالكامل لروسيا وإيران وتركيا. ومن الجهة التركية، سوف يعني التطبيع المزيد من التقارب بين تركيا وكلّ من العراق وإيران وروسيا، في حين سيشكّل عامل ضغط على الولايات المتحدة في سوريا من أجل أن تتخلّى عن دعم القوى الكردية هناك. وفي حال حصل ذلك، ستكون معركة تركيا مع الأطراف الكردية الأخرى أكثر سهولة، ولا سيما في شمال العراق.

أمّا إذا رفضت الولايات المتحدة عودة العلاقات بين أنقرة ودمشق، وهي حتى الآن ترفضها، فليس محسوماً ما الذي سيكون عليه سلوك واشنطن مستقبلاً، ولا ما يمكن أن يكون عليه الموقف التركي من قائدة «حلف شمال الأطلسي». لكن الأكيد أن عدم توصّل الطرفَين إلى حلول مقبولة لكليهما سيؤدّي إلى تعميق الشرخ بينهما، وهذا ما سيستتبع تضاعُف ضغوط واشنطن للتخلّص من إردوغان في معركة الرئاسة، بما يشمل ربّما توسيع «قانون قيصر» ليشمل شركات وأشخاصاً ومؤسّسات تركية، بل محاولة خلْق قلاقل داخل الجيش التركي نفسه. على أن ما يُجدر التنبيه إليه، هنا، هو أن هذه الإشكالية ستبقى حاضرة حتى في حال وصول المعارضة إلى الحُكم، والذي لا يُتوقّع معه التراجع عن أيّ خطوات تكون قد تحقّقت بين أنقرة ودمشق؛ ذلك أن الموقف من القوى الكردية سواء في سوريا أو شمال العراق، أو من «حزب العمال الكردستاني»، وحتى من المسألة الكردية في الداخل التركي، لا يختلف بين إردوغان والمعارضة، بل إن الطرفَين ينتقدان بشدّة موقف الولايات المتحدة لحمايتها الأكراد في سوريا، مثلما يدينان موقفها المؤيّد لقبرص اليونانية واليونان.

وفي جميع الأحوال، فإن التطبيع مع دمشق، في حال حصل، سيفتح باب أنقرة أكثر إلى العالم العربي، كما سيقوّي يد تركيا في ملفّات خلافاتها الخارجية مع الكثير من الدول.

فرص اقتصادية واعدة
سوريا تحضّر أوراقها

زياد غصن

على رغم مرور أكثر من أسبوعَين على اجتماع وزيرَي الدفاع السوري والتركي في موسكو، إلّا أن دمشق لا تبدو في عجلة من أمرها لإعادة تطبيع علاقاتها الاقتصادية مع أنقرة. فالأولوية في هذه المرحلة هي لمعالجة تداعيات التدخّل العسكري والسياسي التركي في مجريات الأزمة السورية، وحالما يتوصّل الطرفان إلى اتّفاق حيال ذلك، يصبح متاحاً الحديث عن سيناريوات التعاون الاقتصادي بين البلدَين. ولذا، فإن المؤسّسات الحكومية المعنيّة مباشرة بجوانب العلاقات الاقتصادية مع تركيا، وبحسب ما حصلت عليه «الأخبار» من معلومات، لم تضع بعد تصوّرات محدّدة لمستقبل هذه العلاقات، سواءً لجهة مصير الاتّفاقيات السابقة التي تمّ تعليق العمل بها بعد عام 2011، أو لجهة مجالات التعاون التي تُناسب الوضع الاقتصادي الذي تمرّ به البلاد حالياً. وعليه، فإن الحديث الدائر اليوم عن آفاق التطبيع الاقتصادي بين البلدَين، ليس أكثر من مجرّد تحليلات أو توقّعات، مرهون تحقّقها بعدّة عوامل من بينها: تغيُّر خرائط السيطرة والنفوذ، المسار الزمني لإدارة الوضع الميداني ونقل السيطرة، الموقف من العقوبات الغربية المفروضة على دمشق، واحتياجات الأخيرة على الصعيد الاقتصادي. وبالعموم، يمكن تحديد أربعة قطاعات تفرضها العوامل الجغرافية والاقتصادية لتكون على سلّم أولويات التعاون الثنائي، وهي: تجارة الترانزيت وتسهيل حركة النقل، التبادل التجاري، التحويلات المالية، والاستثمارات المشتركة.

المعابر أولاً

لا تقتصر أهمّية إعادة تنشيط حركة النقل على اقتصادَي البلدَين، وإنّما تتعدّاهما لتشمل معظم اقتصاديات المنطقة، بالنظر إلى الموقع الجغرافي الهامّ لكليهما في ربْط أسواق الخليج بالأسواق الأوروبية وبالعكس، فضلاً عن انعكاس عمل الموانئ التركية على خلفية العقوبات الغربية المفروضة على الموانئ السورية، وتضرُّر مرفأ بيروت جرّاء الانفجار الذي تعرّض له عام 2020. ولذلك، فإن المصلحة المباشرة للدولتَين، وللمنطقة عموماً، تكمن في إعادة فتْح المعابر الحدودية بينهما، وتسهيل حركة نقل البضائع وتنقّل الأفراد. وفي هذا المجال، يبدي رئيس «اتّحاد شركات شحن البضائع الدولي»، صالح كيشور، تفاؤلاً بإمكانية السماح لشركات الشحن بالعمل بين سوريا وتركيا، والمرور عبْرهما نحو أسواق دول أخرى، متوقّعاً أن تعود حركة النقل أكبر ممّا كانت عليه في السابق.

لكن يبدو أن السماح بانسياب هذه الحركة مجدّداً لن يتمّ بالسرعة التي يتوقّعها البعض. إذ ثمّة مجموعة معطيات يجب أن تتحقّق على الأرض قبل أن تُعاود المعابر الحدودية عملها تحت إشراف الحكومة السورية، من قَبيل إلزام الفصائل المسلّحة المتواجدة في الشمال السوري بالانسحاب من المعابر الحدودية ومحيط الطرق الرئيسة، وضمان أمنها وعدم استهدافها. وتُضاف إلى ما تَقدّم ضرورة اتّفاق وزارتَي النقل في كلا البلدَين على آلية عمل المعابر ودخول الشاحنات والرسوم المتوجّب عليها تسديدها؛ إذ إن العودة إلى العمل بالاتّفاقيات السابقة لم يَعُد مجدياً بالنسبة إلى دمشق، التي منحت آنذاك تسهيلات وإعفاءات خاصة للشاحنات التركية أثناء دخولها وعبورها الأراضي السورية، لم تحظ بها مثيلاتها السورية من

> **لا تقتصر أهمّية إعادة تنشيط حركة النقل على اقتصادي البلدَين، وإنّما تتعدّاهما لتشمل معظم اقتصاديات المنطقة**

قِبل الحكومة التركية. وهذا سيكون أيضاً حال المبادلات التجارية، والتي ستنتظر هي الأخرى اتّفاقاً جديداً بين مؤسّسات البلدَين، قبل أن تجد سلعُ وبضائع كلّ بلد طريقها إلى أسواق البلد الآخر.

وبحسب البيانات الإحصائية الرسمية، فإن الصادرات السورية إلى تركيا بلغت عام 2020 نحو 85,6 مليون دولار، فيما لم تسجّل قيمة المستوردات السورية من تركيا سوى 29 ألف دولار. أمّا في عام 2010، فقد كانت قيمة هذه الأخيرة حوالى 1,6 مليار دولار، بينما الأولى تجاوزت 625 مليون دولار. إلّا أن قاعدة البيانات التابعة للأمم المتحدة، والخاصّة بالتجارة الخارجية، تفيد، بناءً على بيانات وزارة التجارة التركية، بأن قيمة الصادرات التركية المتّجهة إلى سوريا في عام 2020، بلغت 1,6 مليار دولار، وهي صادرات شكّلت وُجهتها الرئيسة الأراضي الخاضعة لسيطرة فصائل مسلّحة مدعومة من قِبَل أنقرة، في حين كان يُهرَّب جزء منها إلى الداخل السوري وبكمّيات ليست بقليلة، الأمر الذي يمثّل هاجساً لن تتردّد دمشق في طرْحه على الجانب التركي، لمعالجته وفق الاتّفاقيات التجارية التي سيتمّ العمل بموجبها.

سوق فرص مغرية

يُنظر إلى إعادة استئناف العلاقات الاقتصادية بين دمشق وأنقرة من منظور أشمل من مجرّد تسهيل عملية نقْل السلع وتنقّل الأفراد. ففي ظلّ العقوبات الغربية والأوضاع الاقتصادية الصعبة التي تعيشها سوريا، فإن السوق التركية يمكنها أن تتحوّل إلى مَنفذ اقتصادي هامّ يعوّض ما تمّت خسارته مع تفاقم الأزمة الاقتصادية اللبنانية. وفي هذا المجال، يرى الخبير المصرفي، عامر شهدا، أن «إيجابية مخرجات المفاوضات السورية - التركية، وانعكاس آثارها على الوضع الجيوسياسي الإقليمي، من شأنه أن يؤثّر إيجاباً على الوضع الاقتصادي السوري، ولا سيما لجهة انسياب البضائع والحوالات المالية». ويشدّد شهدا، في تصريح إلى «الأخبار»، على أنه «في مثل هذه الحالة، لا بدّ من إيجاد سيناريوات لبناء علاقات نقدية وغرف تقاص مع المصارف التركية، واستثمار التسهيلات الممنوحة لتجّار سوريين مقيمين وغير مقيمين في تركيا»، مضيفاً أن «الاتّفاقيات المصرفية ستتمحور حول الكيفية التي يتمّ بها تجميع الحوالات الواردة إلى سوريا من الخارج، وتحديداً الحوالات الفردية التي تشكّل 60% من مجموع الحوالات الواردة»، مبيّناً أن «مثل هذه السيناريوات ستؤدّي إلى تخفيف الطلب على الدولار في السوق السورية، ليليه تخفيف عبء التمويل من خلال اعتماد تمويل المستوردات من حسابات المستوردين في الخارج».

في المقابل، وبعدما نجحت أنقرة، طيلة السنوات الماضية، في استقطاب استثمارات سورية صُنّفت في أكثر من عام على أنها الأولى في حجم الاستثمارات الأجنبية الواردة إلى تركيا، فإن المرحلة القادمة ستحمل لها أيضاً مزيداً من المكاسب الاقتصادية فيما لو قُدّر للعلاقات بين البلدَين أن تجد لها مساراً جديداً يفتح الباب أمام القطاع الخاص في كليهما للعمل والاستثمار المشترك. وما يعزّز ذلك التقدير حقيقة أن خريطة الفرص الاستثمارية في سوريا، باتت بحُكم ما تسبّبت به الحرب من دمار وخراب، تضمّ طيفاً واسعاً من الفرص المغرية، التي يمكن أن تثبّت أقدام مستثمرين على قائمة إعادة الإعمار المنتظرة انطلاقتها مع بلورة حلّ سياسي ينهي 12 عاماً من الأزمة.

بإمكان السوق التركية أن تتحوّل إلى منفذ اقتصادي مهمّ لسوريا (أ ف ب)

على الغلاف

عن إردوغان «الكئيب» والأسد «المبتسم»: ما لا تتمنّاه واشنطن ولا تُطيقه

ملاك حمود

لا تمتلك الولايات المتحدة رؤية واضحة للحلّ في سوريا، سوى بتثبيت الوضع القائم، واستفادتها منه قدر المستطاع، من خلال احتفاظها بوجود عسكري محدود في الشمال السوري، حيث تُواصل دعْم حلفائها الأكراد، وتنادي بإقامة منطقة حُكم ذاتي لهم، ستكون في ما بعد - في حال تحقّقها - تحت حمايتها، وإنْ كان في ذلك بعض الوهم، في ظلّ تشعُّب مسارات الحلّ، وكثرة اللاعبين على الأرض السورية. وفي هذه النقطة تحديداً، ثمّة ما يُقلق واشنطن إزاء مسألة تطبيع العلاقات بين أنقرة ودمشق، لأن من شأنه أن يكثّف الضغط على «قوات سوريا الديموقراطية» لفكّ ارتباطها بالولايات المتحدة، وأيضاً على الأخيرة لسحْب موطئ قدمها المتبقّي في سوريا، وهو ما سيمثّل مكاسب إضافية لروسيا، ضامنة المصالحة وراعيتها. مع هذا، تُبقي واشنطن على موقف ضبابي ممّا يجري، في حال وصول محاولة التطبيع بين الجارتَين إلى خواتيمها المبتغاة، وعودة العلاقات بينهما، ليس إلى سابق عهدها طبعاً، بل إلى حالة المهادنة والالعداء، وهي حالة تكفي لتثبيط المشاريع الأميركية في شمال شرق سوريا، ولا سيما أن الرئيسَين التركي رجب طيب إردوغان، والسوري بشار الأسد، متّفقان على هدف منْع إقامة منطقة حُكم ذاتي في الأجزاء التي يسيطر عليها الأكراد هناك.

ولعلّ نظرة سريعة على العلاقات الأميركية - السورية، ستُظهر أنها لطالما كانت «باردة وإشكالية»؛ إذ إن «دعْم نظام الأسد (الأب) للإرهاب، وانحيازه إلى اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية، وتدخّله في لبنان، واستخدامه للأسلحة الكيميائية، وعداءه المستمرّ لإسرائيل، جعلت بلاده هدفاً للعقوبات الأميركية»، وفق ما تقرأ نيكول روبنسون في مؤسّسة «هيريتدج»، تاريخ العلاقات، والنظرة الأميركية إليها. وتحوّلت الأواصر، مرّة أخرى، إلى الأسوأ في عام 2011، مع اندلاع الأزمة السورية، ما حدا بالولايات المتحدة إلى مقاطعة دمشق دبلوماسياً وفرْض عقوبات عليها. وسمح الفراغ في السلطة، تقول الكاتبة، «لما يسمّى الدولة الإسلامية (داعش) بإنشاء ملاذات له في العراق وسوريا. وفي عام 2014، شكّلت أميركا تحالفاً دولياً واسعاً لهزيمة التنظيم. وبحلول بداية عام 2019، هُزمت «الخلافة» الإقليمية. ومع اكتمال مهمّة مكافحة الإرهاب، خفّضت إدارة (دونالد) ترامب الوجود العسكري الأميركي من 2000 إلى 900 جندي لمواصلة دعْم وتقديم المشورة لقوات سوريا الديموقراطية التي تقاتل داعش، الذي دحرَرت السياسة الأميركية، منذ ظهوره، على تقديم المساعدات الإنسانية للمناطق المتأثّرة بالنزاع، والتخفيف من نموّ الإرهاب، والتوصّل إلى تسوية سياسية في سوريا من خلال دعمها قرار مجلس الأمن الرقم 2254».

بنقسم المعلّقون الأميركيون إلى معسكرَين: الذين يقترحون تطبيعاً تدريجياً مع سوريا؛ والذين لا يزالون يدعون إلى العزلة الكاملة لدمشق (أ ف ب)

بالتبسيط المتقدّم، تختصر روبنسون الوجود الأميركي في سوريا، وكأن جلّ ما تفعله هناك هو من أجل راحة الآخرين، وحتى لا يستعيد الإرهاب نشاطه. وهي تعترف توازياً بأن «خيارات السياسة الأميركية في سوريا محدودة»؛ ومع ذلك، «يمكنها أن تحدّ من تهديد داعش، وأن تؤثّر على نهج الحلفاء والشركاء، وأن تدعم الإغاثة الإنسانية». ولكن، لا يمكن إدارة الرئيس الأميركي، جو بايدن، أن تُنظر في الاتجاه الآخر، بينما تقوم بعض الدول بتطبيع العلاقات مع الأسد. وفي هذا الجانب، اكتفت واشنطن، حتى الآن، بدعوة دول العالم قاطبة، إلى عدم تطبيع علاقاتها مع دمشق، كما جاء على لسان الناطق باسم «الخارجية»، نيد برايس، الذي أكد «(أننا) لا ندعم الدول التي تعزّز علاقاتها أو تُعرب عن دعمها لإعادة الاعتبار لبشار الأسد، الديكتاتور الوحشي»، حاضّاً إيّاها على أن «تدرس بعْناية سجلّ حقوق الإنسان المروّع لسوريا على مدى السنوات الاثنتَي عشرة الماضية».

وإزاء هذه التطورات، يبدو السفير الأميركي السابق لدى سوريا، روبرت فورد، شديد الارتياب، وإنْ كان يعتقد بأن عملية التقارب التركية - السورية لا تعدو كونها «لعبة سياسية بين الاثرياء في عام انتخابات»، في ظلّ المصاعب التي يواجهها إردوغان، الساعي، بحسبه أيضاً، إلى «كسْب بعض المزايا في الشمال السوري، في مواجهة دمشق وموسكو والإدارة الذاتية»، وأيضاً إلى التحلّل من عبء اللاجئين وتجنُّب موجة لجوء جديدة. ولكن فورد الذي استبعد قبل شهر واحد فقط، في مقالة بعنوان «التقارب التركي السوري لا يزال بعيداً»، أن يرى صورة تجمع إردوغان «الكئيب» بالأسد «المبتسم»، اعترف في مقالته الأخيرة في «الشرق الأوسط» بعنوان «أوهام عملية سوريا»، بأن مسألة التقارب مع النظام السوري تحظى بشعبية في أوساط الشعب التركي. لهذا، يحتاج إردوغان إلى أن يُظهر لهؤلاء أن «ثمّة عملية سياسية تبدأ»، يَتوقّع منها فورد، على أقصى تقدير، «تعاوناً بين أنقرة وموسكو ودمشق لـ«معاونة القوات السورية الضعيفة والقوات الروسية للسيطرة بدرجة أكبر على منبج وتل رفعت». ولكنّه يبدو متأكداً من أن إدارة «الحكم الذاتي» - وبالتالي الاحتلال التركي - ستبقى قائمة في المدى المنظور. ولذلك كلّه، يقول: «جاءت استجابة واشنطن معتدلة»، فيما يشدّد في المقابل على أنه ليس في مستطاع البعثة الأميركية إلى سوريا تسوية مشكلة «داعش»، أو الصراع بمجمله هناك. من جهتها، تدعو روبنسون الولايات المتحدة إلى أن تكون «واقعيّة» في شأن ما يمكنها تحقيقه هناك، وأن توضح لحلفائها وشركائها «ما ستقبله وما لن تقبله»،

> **يرى البعض أن هدف الولايات المتحدة يجب أن يقتصر حالياً على ضمان أن يعترف أقلّ عدد ممكن من الدول بالنظام السوري**

وتضغط عليهم من أجل «الحدّ من اندفاعتهم الدبلوماسية»، وإنْ كانت تقرّ بأن «سوريا قضيّة معقّدة تفتقر إلى حلّ واضح».

ينقسم المعلّقون الأميركيون عموماً إلى معسكرَين: الذين يقترحون تطبيعاً تدريجيّاً مع سوريا على أساس الظروف؛ والذين لا يزالون يدعون إلى العزلة الكاملة لدمشق. يعتقد أنصار التطبيع أن النظام السوري «يعمل كعامل استقرار»، وأن الولايات المتحدة يمكنها الاستفادة من الحوافز الدبلوماسية والمساعدة في إعادة الإعمار وتخفيف العقوبات لدفْع عدد من أهداف السياسة الأميركية قُدُماً. وهم يجادلون بأنه، على المدى القريب، يمكن واشنطن أن تشجّع على «وقف إطلاق النار في إدلب وإزالة الأسلحة الكيميائية»؛ وعلى المدى الطويل، يمكنها أن «تدعم المفاوضات من أجل العودة الآمنة للاجئين السوريين، ودعْم الإصلاح السياسي، واحتواء قوّة الخصوم، مثل روسيا وإيران»، وفق ما يورد مركز «كارتر» (كانون الثاني 2021).

في المقابل، تُعدّد روبنسون أخطاء هذه السياسة: «الأسد ليس وسيطاً موثوقاً؛ ستتمتّع روسيا وإيران دائماً بنفوذ أكبر في دمشق مقارنة بالولايات المتحدة، طالما استمرّ النظام السوري؛ لن تنفصل موسكو عن دمشق أبداً إذا كان ذلك يعني أنها ستفقد الوصول إلى موانئ طرطوس واللاذقية وقاعدة حميميم الجوية». لهذا، ترى الكاتبة أن هدف الولايات المتحدة يجب أن يقتصر حالياً على ضمان أن يعترف أقلّ عدد ممكن من الدول بالنظام السوري، مشدّدة على ضرورة أن تُحافظ أميركا على براغماتيتها إزاء ما يمكنها تحقيقه، ولكن أن تستمرّ في «عزْل الأسد ونظامه؛ وأن تشجّع الدول العربية التي تشعر بالحاجة إلى التطبيع على القيام بذلك على أدنى مستوى دبلوماسي ممكن (أو التواصل مع النظام من خلال طرف ثالث)، وتحذيرهم من إعادة سوريا إلى الجامعة العربية والمنظمات الإقليمية الأخرى؛ فضلاً عن تشجيع الحلفاء الأوروبيين الذين يميلون إلى التطبيع، على العمل من خلال أطر خارجية قائمة (اتّخذت اليونان وقبرص خطوات للتطبيع، ولَمّحت دول أخرى إلى انفتاحها على تبنّي سياسات جديدة)؛ واستخدام قانون قيصر بحكمة؛ والاستمرار في استهداف النظام وشبكته الاقتصادية، في موازاة تجنُّب فرْض عقوبات على الشركاء العرب الذين يتطلّعون إلى إعادة تفعيل التبادلات التجارية. وإذا قرّرت الإدارة فرْض عقوبات على مَن يقيمون علاقات اقتصادية مع النظام، ينبغي على بايدن النظر في إعفاءات للعراق والأردن ولبنان». لكن، على رغم كل ما تقدّم، لا تمثّل سوريا أولويّة في سياسة إدارة بايدن الخارجية، بل مجرّد عبء متوارث يُفضّل الحفاظ على حالته كما هي.

المصالحة في الميزان: إيران (ليست) أوّل الخاسرين

تتواصل الجهود العلنية والمستترة التي تقودها موسكو وطهران من أجل إعادة أنقرة ودمشق إلى طاولة واحدة، بعد قطيعة دامت 11 عاماً بفعل التورّط التركي في الحدث السوري. وفيما ترشحُ معلومات عن لقاء مرتقب على مستوى وزيري خارجيتَي سوريا وتركيا يجري التحضير له، طفت على سطح المشهد تساؤلات حول الرابحين والخاسرين من جزّاء عودة المياه إلى مجاريها بين البلدين الجارين، مع التركيز على «مستقبل الدور الإيراني» في الإقليم انطلاقاً من سوريا

حمزة الخنسا

منذ نجاحها، مع روسيا، في عام 2017، في إطلاق «مسار أستانا» لإيجاد حلّ للصراع في سوريا، تحوّلت المواجهة المباشرة بين إيران وتركيا، ربْطاً باشتعال الملفّ السوري منذ عام 2011، إلى مرحلة من التوتّر المضبوط والمواجهة غير المباشرة، والتي تخلّلتها محطات عديدة لعبت فيها طهران أدواراً مهمّة في خلْق الظروف المساعدة للرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، من أجل الإفصاح عن نواياه المتعلّقة بطرْق باب «قصر المهاجرين» من جديد. وممّا ساعد على ذلك، نجاح الحكومة السورية، على مدى السنوات الأربع الماضية، في استعادة المزيد من الجغرافيا السورية من قبضة الفصائل المسلّحة المدعومة من المعسكر الغربي - العربي الذي كان إردوغان أحد أبرز أقطابه، ما مكّنه من تحويل أجزاء كبيرة من الشمال السوري إلى بقاع تحت سيطرة أنقرة ونفوذها المباشر أو غير المباشر، وإنْ بهدف مُعلن هو «مواجهة الإرهاب العابر للحدود».

في طهران، يسود اعتقاد بأن أيّ تقارب بين أنقرة ودمشق يصبّ في خانة تعزيز المعسكر المناهض للوجود المتحدة، بصرف النظر عن نوايا إردوغان من خَلْف هذا التقارب، خصوصاً أن الأخير قد تقلّص هدفه في سوريا من «الصلاة، فاتحاً، في المسجد الأموي» في دمشق، إلى محاولة دفْع خطر الأكراد عن الحدود مع بلاده، ومنْعهم من إنشاء كيان خاص بهم شمال سوريا. وهنا، تقول مصادر سياسية إيرانية، في حديث إلى «الأخبار»، إن العمليات العسكرية الأربع التي نفّذتها أنقرة في الشمال السوري، ساهمت إلى حدّ كبير في خلْق الواقع المتوتّر الحالي بينها وبين واشنطن، وهي من شأنها أيضاً أن تدفع الأكراد (قوات سوريا الديمقراطية) إلى أحضان الرئيس بشار الأسد، إذا لم تنجح الضغوط الأميركية في طمأنتهم حيال مستقبلهم في المنطقة. وتضيف المصادر أن طهران كانت دائماً تنظر إلى التطوّرات الميدانية من منظورها الخاص الذي لا يقتصر على الجغرافيا السورية، بل يمتدّ أيضاً إلى العراق، خصوصاً مع التداخل التفصيلي بين البلدين من حيث تقاطع الأهداف والمصالح والمخاوف.

> **تعتقد طهران بأن التقارب بين دمشق وأنقرة يخدم استراتيجيتها القائمة على إخراج القوات الأميركية من المنطقة**

لا يعني هذا، بالنسبة إلى إيران، التغاضي عن إمكانية وجود «تنسيق» تركي - إسرائيلي في سوريا، خصوصاً أن أنقرة تتقارب حالياً مع تل أبيب، وأن الطرفَين تبادلا السفراء من جديد. كما لا يعني غضّ الطرف عن استمرار وجود نوايا توسّعية لدى تركيا، خصوصاً في ظلّ دعوة ياسين أقطاي، مستشار رئيس «حزب العدالة والتنمية» الحاكم، إلى «وضْع حلب تحت السيطرة التركية»، مع ما تمثّله المدينة من بوّابة استراتيجية إلى الوسط السوري. وإنْ كان أقطاي قد عاد وأوضح أن ما نُقل عنه هو موقف شخصي وأن لا علاقة للتصريحات بالحكومة التركية، إلّا أن المصادر الإيرانية ذاتها تقول إن طهران تُدرك أن علاقتها بدمشق هي محلّ استهداف دائم من قِبَل واشنطن وتل أبيب وربّما أنقرة، وعليه، فإنها تأخذ في الحسبان جميع السيناريوات المحتملة لأيّ خطر يمكن أن يتهدّد هذه العلاقات من أيّ نقطة أتى.

في المقلب الآخر، يحرص الأتراك على تحديد أولوياتهم من التقارب مع دمشق، إذ يضعون منْع ظهور كيان كردي على حدودهم على رأس اللائحة، إضافة إلى التخلّص من عبء اللاجئين. وهنا، تقول مصادر مقرّبة من «حزب العدالة والتنمية»، في حديث إلى «الأخبار»، إن التقارب مع الأسد يعني، بشكل أو بآخر، تسوية سياسية تقضي من الطرفين تقديم التنازلات من أجل إنجاحها. وفي هذا المجال، تتحدّث المصادر عن «أوراق كثيرة» بيد أنقرة يمكن أن تقدّمها لدمشق على مذبح ذلك التقارب، وأهمّها ورقة الفصائل المسلّحة. في المقابل لا يمكن حصْر مطالب تركيا في الجانب الأمني فقط، كالحديث عن منطقة آمنة وما شاكل، إذ يمكن في مرحلة متقدّمة فتْح الصفحة الاقتصادية والحديث عن إعادة الإعمار. وإذ يمكن للمقاطعة الاقتصادية أن تشكّل نقطة تقاطُع بين البلدَين، فهي ستمثّل موضع استفادة أيضاً لجميع الأطراف، ومن بينها إيران، التي استثمرت كثيراً في الأونة الأخيرة في التقاطعات المهمّة ما بين أطراف «ثلاثي أستانا»، وعلى رأسها ضرورة إنهاء الوجود الأميركي في شمال سوريا وشرقها، بحسب المصادر نفسها، التي تستدرك بأن طهران يمكن تصنيفها ضمن لائحة الخاسرين من أيّ تقارب تركي مع دمشق، إضافة إلى واشنطن و«حزب العمّال الكردستاني».

على أن الترويج التركي لكون إيران ضمن معسكر الخاسرين من عودة العلاقات السورية - التركية، يمكن وضْعه في إطار «التسويق الداخلي» التركي لخطوة التقارب مع الأسد. ذلك أن «طهران كانت أوّل مَن عمل، وبجدّ، من خلال طهران يمكن تصنيفها ضمن لائحة الخاسرين من أيّ تقارب تركي مع دمشق، إضافة إلى واشنطن و«حزب العمّال الكردستاني».

على أن الترويج التركي لكون إيران ضمن معسكر الخاسرين من عودة العلاقات السورية - التركية، يمكن وضْعه في إطار «التسويق الداخلي» التركي لخطوة التقارب مع الأسد. ذلك أن «طهران كانت «أستانا»، للتقريب بين إردوغان والأسد»، وفق ما تقول المصادر الإيرانية لـ«الأخبار»، مبيّنةً أن «مردّ ذلك العمل هو أن إيران تعتقد بأن التقارب بين سوريا وتركيا يخدم أوّلاً استراتيجيتها القائمة أساساً على إخراج القوات الأميركية من المنطقة، ويشكّل ثانياً فرصة أمام الدول التي تخضع للعقوبات الأميركية لإرساء تعاون اقتصادي يُمكّنها من عرقلة العقوبات الأميركية والتخفيف من مفاعيلها».

تعتبر طهران أن اي تقارب بين أنقرة ودمشق يصبّ في خانة تعزيز المعسكر المناهض للولايات المتحدة (أ ف ب)

قبل أيام، حصل لقاء في موسكو على مستوى وزراء الدفاع والاستخبارات في كلّ من سوريا وتركيا. وبعد أيام، من المرتقب أن يجري لقاء آخر على مستوى وزيرَي خارجية البلدَين. لكن، حتى الآن، لا توجد خارطة طريق واضحة لإعادة ترتيب هذه العلاقة، في ظل «كومة» الملفّات العالقة بين الطرفين. وفي خضمّ الضغط الداخلي الذي يواجهه إردوغان، المقبل على انتخابات رئاسية مصيرية، يبدو أن الأسد يتحيّن الظرف المناسب لإعطاء إشارة الموافقة على «لقاء قمّة» يريد في خلاصته إقراراً تركياً بـ«جزْرة حساب» سورية للتورّط التركي في الحرب، فيما يتطلّع إردوغان إلى أن يشكّل له حبل خلاص في مواجهة «مشاريع الانفصال» التي بدأت إرهاصاتها تضرب في الداخل التركي. أمّا في المقلب الآخر للصورة، فيبدو أن «المصالحة» السورية - التركية ستكون مقدّمة لمرحلة جديدة من العلاقة التركية - الإيرانية، تتحدّد هوامشها ودرجة سخونتها انطلاقاً من دمشق، وتحت أعين موسكو.

مقالة

تركيا و«دبلوماسية الـ 360 درجة»

وليد شرارة

منذ عدّة سنوات، لم تعُد فرضية التطبيع التركي - السوري، بمساعدة أو حتى برعاية روسية، احتمالاً مستبعداً. من الممكن تعداد أسباب كثيرة، داخلية تركية وخارجية، لمثل هذا الأمر، لكن يبقى السبب الرئيس هو الفشل الذريع لرهانات أنقرة على قلْب النظام في دمشق، والنتائج العكسية التي نجمت عنها بالنسبة إلى الأولى. وبما أن سوريا لم تكن الطرف الذي بادر إلى اعتماد سياسة معادية حيال جارتها الشمالية، بل إن الأخيرة هي التي تقاطعت مع مجموعة من الأطراف الدولية والإقليمية على شنّ حرب حقيقية عليها، فإن دمشق، بعد انكسار المعتدين، لن تُعارض أيّ خيار يسمح لها باستعادة سيادتها على أراضيها. لقد مضى زمن بعيد على تبدّد أحلام أنقرة بتزعّم الإقليم العربي - الإسلامي، وأتت سلسلة المصالحات التي شرع بها الرئيس التركي مع عدد من نظرائه العرب، كترجمة عملية لذلك الواقع.

يربط الكثيرون بين هذه التوجّهات والحسابات السياسية والانتخابية الداخلية لرجب طيب إردوغان وحزبه، وهي بلا شكّ ضمن الدوافع التي تفسّرها، لكن التوجّهات المذكورة تندرج أيضاً ضمن عملية إعادة تموضع تركية في السياقات الدولية والإقليمية المتحوّلة. فقد اتّضح للعديد من المعنيين، من مسؤولين سياسيين وخبراء ومراقبين، بعد التطوّرات الناجمة عن الحرب في أوكرانيا، أن «تركيا شريك لا بدّ منه»، وفقاً لعنوان كتاب ديديه بيغو، أحد أبرز الخبراء الفرنسيين في الشؤون التركية. أتاحت الحرب في أوكرانيا تظهير حقيقة التغيير الذي طرأ على بنية العلاقات الدولية، وإحدى سماته الأبرز اتّساع هامش استقلالية بلدان الجنوب، الوازنة جيوسياسياً و/أو جيو - اقتصادياً، تجاه الأجندات الاستراتيجية الأميركية والغربية، ورفْضها الخضوع لإملاءاتها. تقف تركيا في مقدّمة تلك البلدان، لأنها نجحت في بناء شبكة واسعة من الشراكات وصيغ التعاون المختلفة مع القوى غير الغربية الصاعدة كالصين وروسيا وبقيّة دول الجنوب، مع الاحتفاظ بعلاقات التحالف والتبادل الاقتصادي والتجاري مع بلدان الغرب. حلّت المقاربة البراغماتية، المستندة إلى أهمّية الموقع الجيوسياسي لأنقرة، ووزنها الاقتصادي ورأسمالها السياسي، المتمثّل في شبكة الصلات القوية التي تمتلكها مع اللاعبين الدوليين الرئيسين، في مكان أوهام الزعامة الإقليمية، لتؤسّس لِما يسمّيه بيغو «دبلوماسية الـ 360 درجة»، أي الانفتاح على الجميع، وتعظيم المكاسب على قاعدة ذلك.

قد يقول البعض إن ذلك النهج ليس سوى استعادة لسياسة «صفر مشاكل» مع الجوار، وغيرها من الأطروحات التي قدّمها وزير الخارجية التركي الأسبق، أحمد داود أوغلو، في كتابه «العمق الاستراتيجي»، لكن الظروف الدولية والإقليمية الحالية، المختلفة عن تلك السائدة في فترة صدور هذا الكتاب (2010)، والتي يتمّ في إطارها اتّباع النهج المذكور، تعني أن المفاعيل الناتجة منه ستكون بدورها مختلفة. فتراجُع الهيمنة الغربية، والذي كانت إرهاصاته قد بانت في العقد الأول من الألفية الثانية، وما استتبعه من تحوّل في موازين القوى الدولية، قد أضحيا أكثر جلاءً الآن مع احتدام المواجهات بين واشنطن ومعسكرها من جهة، وروسيا والصين من جهة أخرى. وعلى الرغم من أن أنقرة عضو في «الناتو» منذ 1952، وشريك اقتصادي وتجاري أساسي للاتحاد الأوروبي، فإن اتّخاذها موقف «الوسيط» في الحرب الأوكرانية، ورفْضها فرْض عقوبات على روسيا، وأيضاً شراكاتها المتنامية مع الصين، كلّها تؤشّر، إلى جانب مواقفها الأخرى من إيران ومن فنزويلا مثلاً، إلى عمق الانزياح الاستراتيجي الحاصل في تموضعها الإقليمي والعالمي. وما تجدر الإشارة إليه هنا هو أن انزياح تركيا، والتزامها بأجندتها الخاصة على حساب الأجندة الغربية، قد توازى مع اختفاء الأصوات الكثيرة، الأميركية والأوروبية، التي كانت تطالب بإخراجها من «الناتو» في السنوات الماضية، بل وتعامُل الأطراف الغربية معها على أنها شريك حيوي لا يمكن تجاهل شروطه، كما تبيّن خلال اعتراضها على انضمام السويد وفنلندا إلى الحلف بسبب إيوائهما مسؤولين في «حزب العمال الكردستاني».

إنها، الوضع القائم في شرق الفرات، والذي ترى فيه أنقرة نواة لمشروع كردي انفصالي مدعوم أميركياً وغربياً، ومرشّح للامتداد نحو أراضيها، هو من بين أولويات جدول أعمالها الأمني - الاستراتيجي، وأساس موضوعي لمضمون مع دمشق الساعية إلى استعادة وحدة الأراضي السورية. والأكيد هو أن التورّط الأميركي والغربي في النزاع المديد والمكلف في أوكرانيا، وما تمخّض عنه من تداعيات، بينها تعزيز موقع تركيا في مقابل «شركائها» الغربيين، قد خلقا شروطاً مؤاتية لمحاولة سلّ الأداة الرئيسة التي استخدمتها الولايات المتحدة على الساحة السورية، أي ميليشيا «قسد»، التي حرص قائدها مظلوم عبدي على التذكير بأنه «الحليف الأوفى لواشنطن». بطبيعة الحال، لا يزال هناك الكثير من العقبات في طريق التطبيع بين أنقرة ودمشق، والمتّصلة بكيفية التوصّل إلى حلول للقضايا الخلافية بينهما، بدءاً بقضية «قسد»، مروراً بمستقبل الأوضاع في إدلب، وصولاً إلى مسألة عودة اللاجئين السوريين في تركيا. لكن عودة التواصل بين القيادتَين في البلدَين، والمساعدة الروسية، قد تتيحان التوصّل إلى تفاهمات قابلة للتطبيق ميدانياً، وفرْض وقائع لا تستطيع الولايات المتحدة مقاومتها في الظروف الراهنة.

لقد اتّضح، خلال السنوات الماضية، أن الولايات المتحدة تسعى إلى توظيف «الورقة الكردية»، أي النزعة الانفصالية ومَن يمثّلها بين التنظيمات السياسية، ليس ضدّ العراق وسوريا فحسب، بل ضدّ إيران وتركيا أيضاً. فبعد إنشاء الإقليم الكردي في العراق، ودفاع «قسد» ومَن يمثّلها سياسياً عن المشروع الفدرالي في سوريا، يعلن مصطفى هاجري، رئيس المركز التنفيذي في «الحزب الديموقراطي الكردستاني» الإيراني، في مقابلة مع «الشرق الأوسط»، أن مشروعه هو «إقامة نظام فدرالي في إيران». منذ غزو العراق في 2003، شكّلت الأطروحة الفدرالية الوسيلة المثلى التي تستغلّها الولايات المتحدة لزعزعة الدول الوطنية في الشرق الأوسط وتقسيمها إنْ اقتضت مصالحها ذلك. لكن السياق الدولي والإقليمي المستجد، في ظلّ انحسار النفوذ الأميركي، أصبح يفسح المجال لتلك الدول للتصدّي بفعالية أكبر لمثل هذه المخطّطات والتعاون في ما بينها بما يخدم مصالح جميع شعوبها.

على الغلاف

مراجعة لمفارقات الميدان: أنقرة ودمشق لم تريدا اشتباكاً

حسين الأمين

في شباط 2020، وبينما كانت المعارك على أشدّها في أرياف حلب الغربية والجنوبية الغربية، ومناطق واسعة من ريف إدلب الجنوبي، وعلى جانبَي الطريق الدولي «M5»، وفي مدينة سراقب، مفتاح الإمساك بالطريق الدولي «M4»، كان ثمّة ما يمكن ملاحظته بسهولة في الميدان. في تلك الأيام، توفّرت لـ«الأخبار» فرصة القيام بجولة ميدانية على خطوط التماس، وعلى طول «M5»، على جانبَي الطريق الدولي، وفي عدّة مواقع أخرى، كانت تتوزّع نقاط المراقبة التركية، وفي داخل كلّ منها عشرات الجنود من الجيش التركي. كان الجيش السوري وحلفاؤه قد سيطروا على المناطق التي نُظّمت فيها جولة للصحافيين، حيث اقتربنا من النقاط التركية لمسافة لا تتجاوز الأمتار القليلة، وأمكننا مشاهدة الجنود الأتراك في دُشَمهم بوضوح.

مع تقدّم أيام العمليات العسكرية، تمكّن الجيش السوري وحلفاؤه من توسيع نطاق سيطرتهم، وعمدوا إلى تطويق بعض النقاط التركية، ومنْع الدخول والخروج إليها ومنها. حينها، بدت لافتة كيفية تعامل مَن هم على الجبهة المقابلة للقوّات التركية التي كانت تنتشر في المواقع الخلفية، إلى جانب مسلّحي «هيئة تحرير الشام» (جبهة النصرة) والفصائل المسلحة الأخرى. لم تعمد القوات السورية، ولا تلك الحليفة، سواء الإيرانية أو الروسية، إلى أسْر الجنود الأتراك الذين «عَلقوا» في نقاط المراقبة، فضلاً عن استهدافهم بالنيران. بل على العكس، عندما امتدّت فترة تطويق القواعد التركية ومحاصرتها، قامت الشرطة العسكرية الروسية بإدخال شحنات من المؤونة الغذائية والطبّية إلى الجنود الأتراك، على مرأى عدد كبير من الجنود السوريين ومسمعهم، وأخرين من حلفاء سوريا، وهو ما أثار استياء هؤلاء، على اعتبار أن أنقرة كانت إلى ساعتها تقدّم كامل الدعم العسكري والاستخباري واللوجستي للفصائل المسلّحة. بدا واضحاً آنذاك لِمَن هم في الميدان أن ثمّة خطوطاً حمراً ممنوعاً تجاوزها، انبثقت عن تفاهمات نُسجت خلف الكواليس، وكان لا يزال جارياً ترتيبها خلال المعارك المحتدمة. والجدير ذكره، هو أنه على رغم ما جرى لاحقاً من «احتكاكات» عسكرية بين الجيش التركي والقوّات السورية أو الروسية، أو حلفاء سوريا في «محور المقاومة»، كالاستهداف الجوّي الذي نفّذته تركيا في ريف حلب الغربي، وسقط جرّاءه شهداء من «حزب الله»، أو الغارة التي نفّذتها طائرات روسية حربية ضدّ قافلة عسكرية تركية في ريف إدلب الجنوبي، وأدّت إلى مقتل العشرات من الجنود الأتراك؛ فإن هذه الأحداث اعتُبرت موضعية لها سياقاتها وظروفها، وتمّ الردّ عليها مباشرة، ولم ترقَ إلى أن تصبح سياسة عمل، أو توجّهاً واضحاً. وكما أوضح الأتراك لاحقاً، فإنهم لم يكونوا على علم بوجود مجموعة للمقاومة اللبنانية في موقع الاستهداف في ريف حلب، فيما عاد الروس وبرّروا موقفهم أمام الأتراك بأنهم «اعتقدوا» أنهم يستهدفون مسلّحي «الفصائل الإرهابية»، حيث كانت بقعة الاستهداف تحت سيطرتهم المباشرة.

> لا تزال خطوط التماس التي رُسمت بعد معركة ريفي حلب وإدلب على استقرارها حتى اليوم (الأخبار)

تالياً، جرى الحديث عن عدّة لقاءات عُقدت بين مسؤولي الاستخبارات الأتراك والروس والإيرانيين، لـ«تنظيم القتال» في أرياف حلب وإدلب، ومنْع وقوع مواجهة مباشرة بين قوات الدول الثلاث، وحضر المعركة على الأرض بين الجيش السوري والفصائل المسلّحة. وسرعان ما باتت نتائج هذه اللقاءات في خطوط الميدان، عندما

> على الأقلّ خلال السنوات الأربع الماضية، لم يكن أيّ من الأطراف يريد الاشتباك عسكرياً

نفّذت الفصائل ما يشبه «الانسحاب» من بعض المواقع، وتراجعت نحو عمق إدلب، غربي الـ«M5»، بنحو 10 كلم. وجاء ذلك بعدما بدا أن الجيش السوري وحلفاءه يتقدّمون في الميدان بسرعة، وباتوا على مقربة من القواعد العسكرية التركية الكبرى في ريف إدلب، ما أنذر بإمكانية وقوع احتكاكات عسكرية خطيرة، جرى التفاهم على تفاديها عبر وقْف العمليات العسكرية عند هذا الحدّ. وبحسب المصادر الأمنية التي عملت حينها في ريفَي حلب وإدلب، فإن «عدداً من قادة الفصائل المسلّحة، من غير جبهة النصرة، وتحديداً تلك التي كانت تسيطر على مناطق واسعة من ريف حلب الغربي، جاؤوا إلى خطوط التماس خلال المعارك، وأجروا مفاوضات مباشرة مع ضباط من الأمن السوري والحلفاء، جرى بموجبها الاتّفاق على تراجعهم غربي الـM5»، بعد قتال لم يستمرّ طويلاً». وتعلّق المصادر بأنه «لم تكن لتحصل هذه المفاوضات من أساسها، لو لم يغضّ - على الأقل - الجانب التركي نظره عنها، هذا إذا لم يكن قد دفعهم إليها». وفي مواضع أخرى، في تل رفعت مثلاً، شمال حلب، عندما هدّدت تركيا بشنّ عملية عسكرية هناك ضد «قسد»، أرسلت إيران مستشاريها العسكريين على رأس مقاتلين من «الدفاع الوطني» لينتشروا في التلّ، الأمر الذي منع الهجوم التركي خوفاً من التصادم مع قوات تقودها طهران من جهة، وطمْأن الأتراك من جهة أخرى، على اعتبار أن علاقتهم بالإيرانيين جيدة، ويمكن عبرها التفاهم في الميدان.

كانت هذه، للمفارقة، آخر عملية عسكرية كبيرة ينفّذها الجيش السوري وحلفاؤه. وحتى اليوم، تحافظ خطوط التماس التي رُسمت آنذاك، على استقرارها نسبياً، حيث لا تسجَّل إلا خروقات قليلة، يجري الردّ عليها مباشرة. والملاقت أن كلّ «التفاهمات» كانت تجري بطريقة غير مباشرة، وترعاها موسكو أو طهران، أو كلتاهما، من دون أن يكون هنالك تواصل مباشر بين الجانبَين التركي والسوري. وفي السياسة كما في الميدان، منذ بداية عام 2020، بدأت تتبلور تفاهمات غير مباشرة ترعاها روسيا، بعضها ميداني موضعي، كالمعابر بين مناطق سيطرة المسلّحين ومناطق سيطرة الجيش السوري في ريفي إدلب وحماة، وأخرى على مستوى أكبر، كتلك المتعلّقة بالعمليات العسكرية التركية في سوريا، وآخرها عملية «نبع السلام» (تشرين الأول 2019)، والتي توقّفت بعد انتشار الجيش السوري على أجزاء من الحدود السورية - التركية في شرق الفرات، وفي بعض المواقع العسكرية، وذلك بتفاهم مع «قسد» تمّ تحت ضغط العملية العسكرية التركية.

ومن خلال المراجعة السابقة، يظهر أنه على الأقلّ خلال السنوات الأربع الماضية، لم يكن أيّ من الأطراف، روسيا وإيران وتركيا وسوريا، يريد الاشتباك عسكرياً. والحقيقة أنه لم تمرّ مرحلة خلال الحرب السورية، أرادت فيها دمشق الانخراط جدّياً في معركة كبرى ضدّ الجيش التركي. وكذلك الحكومة التركية، التي دعمت المسلّحين، ودخلت بقوّاتها إلى سوريا، تجنّبت دائماً الاشتباك المباشر مع الجيش السوري. حتى لو أراد أحد الطرفين ذلك، ما كانت روسيا وإيران لتسمحا بوقوعه، لما يترتّب عليه من مخاطر استراتيجية كبرى. وهذا التفاهم العريض، هو عبارة عن مجموعة متداخلة من «التواطؤات الظرفية» بين مختلف الجهات. وظرف اليوم في سوريا، يبدأ في شرق الفرات حيث التنظيمات المسلّحة الكردية، والمصلحة المشتركة في إنهاء ملفّها، ولا ينتهي بملفّ اللاجئين وفتح الحدود وعودة التبادل التجاري. لكن المسار الجديد، الذي انطلق بالتأكيد، لم يصل بعد إلى مرحلة تنفيذ التفاهمات. إذ يصرّ السوريون على أن «لا تفاهمات كبرى، ولا إعلان مصالحة، ولا قمّة، قبل أن تُثبت تركيا حُسن نياتها على الأرض»، بحسب ما تؤكده المصادر السورية المطلعة، والتي تضيف إن «انسحاب القوات التركية من بعض المناطق التي تحتلّها، لو حدث، سيكون مؤشّراً إلى جدّية تركيا، وكون رئيسها لا يقوم بمناورة سياسية - انتخابية». وفي الاتجاه نفسه، تشدّد مصادر سورية أخرى على أن «لا ثقة بعد بالنظام التركي، وكلّ الذي جرى ويجري الآن من محادثات، وتفاهمات غير مباشرة، إنما يجري برعاية موسكو وضمانتها، وهي الضمانة الوحيدة التي تعوّل عليها دمشق».

من «حلم الصلاة» إلى مصافحة الأسد: نهاية المغامرة التركية

لم تكد تَخرج أوّل تظاهرة في الجنوب السوري حتى سارعت تركيا إلى البدء ببناء مخيّمات موقّتة قرب حدودها الجنوبية، مشرّعةً أبوابها أمام السوريين، وممهّدةً الطريق لهم للعبور إلى الجهة المقابلة من الحدود. تزافق ذلك مع مفارقة الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، سياسة الانفتاح والتعامل بندّية مع سوريا، إلى محاولة لعب دور الوصاية عليها، في مايبدو استعادة لأحلام السلطنة العثمانية. هكذا، سعى، ابتداءً، إلى محاولة فرْض جماعة «الإخوان المسلمين» المصنَّفة على «لوائح الإرهاب» السورية على حكومة دمشق، قبل أن يُحوّل بلاده إلى قاعدة انطلاق عسكرية لفصائل عدّة، يضمّ قسم كبير منها «جهاديين» تمّ تسهيل مرورهم إلى الأراضي السورية، في محاولة لتغيير الواقع بالقوة. وفي الوقت نفسه، استثمر موجات اللجوء السوري في ملفّات عدّة مشتركة مع الاتحاد الأوروبي، عبر التهديد بدفعهم نحوه. على أن هذه المغامرة انتهت بمشهد شديد التعقيد، يشكّل اللاجئون السوريون الذين لم يَعُد من الممكن استثمارهم، مشكلة رئيسة فيه بالنسبة إلى أنقرة، إلى جانب ملفّات عديدة لا طريق لحلّها من دون تطبيع مع دمشق، يبدو أنه لم يَعُد بعيداً.

علاء حلبي

بعد زيارة عاجلة أجراها وزير الخارجية التركي السابق، أحمد داوود أوغلو، إلى دمشق عام 2011 (يترأس أوغلو حالياً «حزب المستقبل» المعارض في تركيا)، خرج الوزير التركي بتصريحات مرتفعة النبرة، بعد أن قوبلت محاولة بلاده فرْض تغييرات على هيكلية السلطة السورية بالرفض، لترسم هذه التصريحات معالم مرحلة عداء ستستمرّ لسنوات عديدة لاحقة بين البلدين. وبينما كانت الإضرابات تنتقل بشكل تدريجي من الجنوب إلى الوسط، كان الشمال السوري بعيداً نسبياً عنها في البداية، قبل أن يشتعل ريف إدلب، لتظهر، مع استمرار اشتعال الأوضاع، ملامح حقبة فصائليّة اتّخذت شكلاً منظّماً؛ فاشتعل وسط سوريا وجنوبه وشماله الغربي، وبقيت حلب، التي كانت تُعتبر عاصمة سوريا الاقتصادية، هادئة، بعدما عزلت نفسها عن الاضطرابات، على أن المشهد تغيّر في عام 2012، إثر توغّل فصائل عدّة تقودها جماعة «لواء التوحيد» حينها، المرتبطة بـ«الإخوان المسلمين» في مناطق عدّة في المدينة، أبرزها مركزها والمناطق الصناعية التي تعرّضت لعمليات تدمير وسرقة للمصانع التي نُقل معظمها إلى تركيا. وسيطرت تلك الفصائل بشكل تدريجي على أحياء جديدة، ما أدّى في النهاية إلى قضْمها على النصف الشمالي الشرقي، وأجزاء من الأحياء الغربية الجنوبية، ليبقى الجزء الغربي تحت سيطرة الحكومة السورية محاصَراً.

وقد أظهرت تسريبات سياسية عديدة في وقت لاحق، دوراً تركياً بارزاً في محاولة إسقاط حلب، ومن بينها التصريحات التي أدلى بها وزير الخارجية القطري السابق، حمد بن جاسم، الذي شرح حيثيات التحالف الذي تمّ تشكيله لإسقاط الحكومة السورية، والذي ضمّ حينها كلاً من السعودية وقطر وتركيا والولايات المتحدة والأردن ودولاً أخرى. إذ جرى تمرير التمويل إلى تركيا، التي قامت، بإشراف مباشر من واشنطن، بترتيب صفوف الفصائل المعارضة، وتسليحها، وحتى قيادتها، فيما نشطت هذه الأخيرة تحت إشراف غرفتَي عمل، الأولى في الأردن (الموك)، والثانية في تركيا (الموم)، ساهم هذا الدعم المستمرّ، بالإضافة إلى تشريع الأبواب أمام آلاف «الجهاديين» الذين عبَروا تركيا للوصول إلى سوريا، في نموّ تشكيلات «جهادية» عدّة، أبرزها «تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام» (داعش)، و«جبهة النصرة» (تحوّل اسمها لاحقاً إلى هيئة تحرير الشام)، وهو ما خلق مشهداً ميدانياً جديداً، تغيّرت على إثره الكثير من السياسات، خصوصاً أنه مهّد لتدخّل أميركي تركي مباشر في وقت لاحق.

خلال مرحلة تدريب وتمويل الفصائل عبر غرفتَي «موك» و«موم»، أطلقت إدارة الرئيس الأميركي الأسبق، باراك أوباما، خطّتَين متلاحقتَين لتشكيل فصيل عسكري سوري معارض، قامت بتدريبه وتسليحه في تركيا، وإدخاله وأسلحته عبر أعزاز في ريف حلب، ليقوم - في كلا المحاولتَين - بتسليم سلاحه إلى «جبهة النصرة» بشكل مباشر، وإلى تنظيم «داعش» بشكل غير مباشر، علماً أن الأولى ولدت في الأساس من رحِم الأخير. وقد حاول «داعش»، عبر سعيه لضمّ الساحة السورية إلى الساحة العراقية عندما كان ينشط تحت اسم «تنظيم الدولة الإسلامية في العراق»، إلى الهيمنة على «النصرة»، لتنشأ ساحة اقتتال «جهادي» طويل، ما زالت فصوله مستمرّة حتى الآن، وتشارك فيه فصائل عديدة، تضمّ مقاتلين وتشكيلات من مختلف الجنسيات.

وبالتوازي مع التورّط في العمل العسكري الميداني، شكّلت تركيا قاعدة انطلاق للعمل السياسي المعارض لدمشق، عبر احتضان وجوه مختلفة من المعارضة شكّلت في البداية «المجلس الوطني»، وفي وقت لاحق «الائتلاف الوطني»، الذي انبثقت منه «الحكومة السورية المؤقّتة» التي تشرف شكلياً على مناطق نفوذ تركيا في الشمال السوري. كذلك، أفشلت أنقرة المحاولة السعودية لقيادة المعارضة عبر «اللجان والهيئات التفاوضية»، التي انتقل مقرّ عملها إلى تركيا، لتتحكّم الأخيرة بالمعارضة السورية بشكل كامل، وتحوّلها إلى أدوات طيّعة في ميادين السياسة.

«الخيانة» الأميركية

شكّل التدخل الأميركي المباشر في سوريا، عبر «التحالف الدولي ضدّ داعش»، عام 2014، منعطفاً بارزاً في شكل العلاقات بين أطراف الحلف المعادي لدمشق. إذ وجدت أنقرة نفسها سريعاً أمام تحدّيات جديدة، مع اعتماد الولايات المتحدة على القوى الكردية كحليف لها على الأرض، إثر فشل محاولتَين سابقتَين خاضتْهما للتعاون مع فصائل عربية ضمن غرفة «الموم»، وهو ما أدّى في نهاية المطاف إلى إغلاق هذه الأخيرة، ليبدأ مع انطفائها فصل جديد. أبدت تركيا، ابتداءً، تعاوناً كبيراً مع الولايات المتحدة، وصل إلى حدّ السماح لمقاتلين أكراد بالانتقال عبر الأراضي التركية لشنّ هجمات عبر الحدود ضدّ تنظيم «داعش». وقد تمكّن الأكراد («قوات سوريا الديموقراطية» التي يقودها «حزب الاتحاد الديموقراطي» الذي تعتبره تركيا امتداداً له/«حزب العمال الكردستاني»)، بالتعاون مع «التحالف»، من طرْد مُقاتلي التنظيم، والسيطرة بشكل تدريجي على معظم الشمال الشرقي من سوريا، بما فيه المناطق النفطية، الأمر الذي أفسح المجال أمامهم لتثبيت «الإدارة الذاتية» التي قاموا بإنشائها خلال سنوات الحرب، خصوصاً في ظلّ توافر مصادر دخْل كبيرة لهم وفْرها النفط، المحميّة مناطقه بشكل مباشر من واشنطن. على أن تلك الوقائع خلقت أزمات متتالية بين تركيا والولايات المتحدة، حاولت خلالها الأخيرة تبريد الأجواء بين وقت وآخر عبر السماح

> اختبرت تركيا، مع التدخّل الروسي، مجموعة من المواجهات السياسية والعسكرية

لأنقرة بشنّ هجمات عسكرية على مناطق كردية في الشمال السوري، ليتوغّل الجيش التركي، ومعه فصائل سورية معارضة، في مناطق عدّة عبر ثلاث عمليات عسكرية (درع الفرات 2017 - غصن الزيتون 2018 - نبع السلام 2019).

نقطة التحوّل

شكّل التدخّل الروسي في الحرب السورية عام 2015، نقطة تحوّل بارزة في الميدانَين السياسي والعسكري، إذ أفضى إلى إنهاء عمل غرفة «الموك» في الأردن، وأعاد ترتيب الجنوب السوري عبر سلسلة مصالحات انتهت بإعادة فتْح المعابر بين سوريا والأردن، كما نجح في تحجيم الدور الأميركي، وانعكس بشكل مباشر على الدور التركي في الحرب. واختبرت تركيا، مع تدخّل روسيا، مجموعة من المواجهات السياسية والعسكرية، بدأت بردّ روسي عنيف على إسقاط الجيش التركي طائرة «سوخوي» روسية عام 2015، تبعتْه سلسلة لقاءات روسية - تركية أسّست لتحالف سياسي حول سوريا شكّلت إيران الضلع الثالث له في ما عُرف بـ«مسار أستانا»، مسارٌ نجحت من خلاله روسيا، التي كانت تمكّنت من فرْض نفسها في الشمال والشمال الشرقي من سوريا، مُوازنةً الحضور الأميركي هناك، من إعادة ترتيب المشهد السياسي، خصوصاً بعدما استشعرت تركيا «خيانة» واشنطن وحلف «الناتو» لها، واندفعت إلى الانخراط في عملية جديدة أسّست لعلاقات وطيدة مع موسكو.

وفي أعقاب حملة عسكرية مكثّفة أطلقها الجيشان السوري والروسي، وأدّت إلى إخراج الفصائل المسلّحة من حلب، وإنهاء الاقتتال في محيط دمشق ووسط سوريا والجنوب السوري، رسم اتّفاق مفصلي بين روسيا وتركيا معالم مرحلة جديدة لـ«خفض التصعيد». اتّفاقٌ استغلّته تركيا للبدء بإنشاء حزام بشري على طول الحدود بين البلدين، هدفه التخلّص من اللاجئين السوريين عبر ترحيلهم إليه من جهة، وضمان موطئ قدم لها في الجهة الجنوبية من حدودها من جهة أخرى، بالتوازي مع عمليات تغيير ديموغرافية ما تزال مستمرّة حتى الآن، وترمي في محصّلتها إلى إبعاد الأكراد عن الحدود. وعلى الرغم من التدخّل العسكري التركي في سوريا، لم يختبر الجيش التركي إلّا مواجهة وحيدة مع الجيش السوري عام 2020، خلال عملية عسكرية نفّذها الأخير بمؤازرة روسية، وسيطر خلالها على مناطق واسعة من ريف إدلب، ومعظم الطريق الواصل بين حلب - واللاذقية، بالإضافة إلى فتْح طريق حلب - دمشق الدولي. إذ تعرّضت قاعدة تركية، آنذاك، للقصف، ما أدّى إلى مقتل وإصابة أكثر من 100 جندي تركي، الأمر الذي دفع أنقرة إلى الابتعاد عن الحلّ العسكري، والالتفاف بشكل تدريجي حول الحلّ السياسي الذي رسمتْه موسكو عبر «مسار أستانا».

في الوقت الحالي، ومع خوض الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، انتخابات رئاسية حاسمة، يلعب فيها الملفّ السوري بجزأيه (اللاجئون والأكراد) دوراً أساسياً، وفي ظلّ حالة الاستعصاء السياسية والميدانية على الأرض السورية، وفي ضوء التغيّرات السياسية الإقليمية العديدة، يبدو أن حكومة الرئيس التركي لم تَعُد تجد أيّ مخرج للملفّ السوري من دون الانخراط في علاقات مع حكومة دمشق. ومن هنا، فقد بدأ البلدان سلسلة اجتماعات أمنية، وصلت أخيراً إلى تفاهمات مهّدت الطريق لإجراء لقاء بين وزيرَي دفاع الدولتَين في موسكو قبل نحو ثلاثة أسابيع، لتتبع ذلك في الأيام المقبلة لقاءات على مستوى وزيرَي الخارجية، هكذا، تتحوّل أنقرة ودمشق تدريجاً من مرحلة العداء إلى طوْر التنسيق والتعاون، بعد سنوات من الحرب فشل خلالها الرئيس التركي في تحقيق وعود عديدة، ومن بينها وعد فتْح المعابر بين سوريا والأردن، كما أطلقه عام 2012 بـ«الصلاة في الجامع الأموي بعد إسقاط النظام»، فهل ستتمكّن العلاقات السورية - التركية من فتْح صفحة جديدة؟

مشروع قانون شراء المديونيات أشعل أزمة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية (أ ف ب)

الكويت

لا تكاد الكويت تفارق أزمة بين الحكومة ومجلس الأمّة، حتى تقع في أخرى، وكان ثمّة مَن يعمل على أن تظلّ هذه الدولة تتخبّط في أزماتها. والمعضلة الجديدة التي بدأت قبل أيّام بين السلطتَين، أشعل فتيلَها مشروعُ قانون يقضي بشراء مديونيات المواطنين لدى المصارف، وهو مشروعٌ يَعرف مُقدّموه، وحتى المواطنون الذين من المفترض أن يستفيدوا منه، أنه لا يمكن أن يمرّ نظراً إلى كلفته الباهظة على مالية الدولة، وإخلاله بمبدأ المساواة بين المواطنين، ولأنه يضرب في الصميم أيّ محاولة للنهوض بالكويت تنموياً لتلحق بجيرانها. ولذا، فإن البحث جارٍ عن الأسباب الحقيقية لاستلال ذلك المشروع من زمان ماضٍ، وطرْحه في هذا التوقيت، حيث يُرجَّح أن تكون لنوّاب المعارضة المسيطرين على مجلس الأمّة مطالب أخرى يريدون المساومة عليها، تتعلّق بالحصول على مكاسب من الحكومة لإرضاء قواعدهم الانتخابية، في الوقت الذي يحقّق فيه البلد وفرة مالية ناجمة عن ارتفاع أسعار النفط

تبدّد مفعول المصالحة
الكباش السياسي يكسح التنمية

حسين إبراهيم

لم يَدُم الوفاق طويلاً بين الحكومة الكويتية ومجلس الأمّة، في أعقاب المصالحة التي تبعت الانتخابات التشريعية الأخيرة (29 أيلول الماضي)، والتي حقّقت فيها المعارضة فوزاً كبيراً، وجاءت بالمعارض العتيق أحمد السعدون رئيساً للمجلس، على أساس فتْح عهد جديد من التعاون بين السلطتين التنفيذية والتشريعية. على أن التطوّرات اللاحقة أثبتت مرّة أخرى أن ذلك التعاون أكثر صعوبة من المأمول، ما يهدّد بضياع فرصة منحتْها القيادة السياسية في بداية الصيف الماضي للتوفيق بين السلطتين تحت طائلة اتّخاذ الإجراءات اللازمة، والذي فُسّر في حينه على أنه تهديد بتعليق الحياة البرلمانية في البلاد. ونجمت الأزمة الجديدة عن طرْح نواب المعارضة مشروع قانون في مجلس الأمّة حول شراء مديونيات المواطنين لدى البنوك وشركات التمويل والاستثمار، وإعادة جدولتها على آجال أطول بعد إسقاط الفوائد، وهي عملية مكلفة للمال العام، ومخلّة بمبدأ العدالة والمساواة، باعتبار أن ليس كلّ المواطنين مقترضين، ولا المقترضين منهم متساوون في حجم المديونيات. لكن الاعتقاد السائد في الكويت هو أن نواب المعارضة يدركون تماماً أن المشروع لن يمرّ تحت أيّ ظرف من الظروف، كما يدرك ذلك المقترضون أنفسهم، وفق ما أفاد به الكثيرون منهم على وسائل التواصل الاجتماعي. ولذا، يُرجَّح أن يكون الغرض الحقيقي من الطرح تحقيق مطالب أخرى تتعلّق بالحصول على تقديمات تستفيد منها قواعدهم الانتخابية في ضوء الوفرة المالية المحقّقة بفضل ارتفاع أسعار النفط.

> شراء المديونيات يضرب في الصميم أيّ محاولة للنهوض بالكويت تنموياً لتلحق بجيرانها

وبحسب بيانات بنك الكويت المركزي، يبلغ عدد الكويتيين الحاصلين على قروض أو تمويل شخصي لأغراض استهلاكية أو إسكانية 550 ألف مواطن (نصف الكويتيين)، فيما تصل قيمة هذه القروض إلى 14,7 مليار دينار (48,07 مليار دولار)، وتُعادل نسبة المتعثّرين عن السداد 2,3 في المئة. لكن في حال شراء الحكومة هذه المديونيات، ستترتفع بشكل كبير نسبة المتعثّر منها، ما يعني خسارة مليارات الدولارات. وردّت الحكومة، التي تُعتبر مجرّد طرح المشروع تأزيماً، على خطوة المعارضة، بالانسحاب من الجلسة النيابية التي كانت مخصّصة لبحث المقترح الثلاثاء، والتغيّب عن جلسة أخرى في اليوم التالي. إلّا أنها أصدرت بياناً اعتُبر هادئاً وغير تصعيدي، برّرت فيه انسحابها بالقول إنه لم يتّضح لها خلال اجتماعات اللجان النيابية التي ناقشت المشروع، استكمال تقديم رأيها الدستوري والمالي حياله، مشيرة إلى أن الحكومة طلبت من مجلس الأمّة إعادة التقارير الخاصة بالقانون إلى اللجان البرلمانية ذات العلاقة للوصول إلى حلول تحقّق الأهداف التي حرصت الحكومة على تضمينها في المشاريع الواردة في برنامج عملها.

لكن أهمّ ما في هذه القضية، أنها تعيد تأجيج صراع قديم يتجدّد باستمرار بين فلسفتَين، إحداهما للنوّاب المنتخَبين وتقوم على إرضاء القواعد الانتخابية، والأخرى للحكومة ومن ورائها القيادة السياسية التي ترى في مثل هذه الممارسة زبائنية تضرب مفهوم التنمية التي يجب أن تقوم على أسس اقتصادية صحيحة، حتى تعطي ثمارها، كما يحصل في دول الخليج الأخرى مثل الإمارات وقطر والسعودية، حيث لا تواجه القرارات التنموية معوّقات من مثل التي يمثّلها مجلس الأمّة الكويتي. وفي المقابل، يتّهم النواب والكثير من المواطنين الحكومة بالفساد، مستشهدين باستفادة طبقة التجّار من تلك المشاريع، واستحواذهم عليها عبر شركات كبرى، يتداخل فيها النفوذ السياسي بالتلزيم، نتيجة تحالف هذه الطبقة مع القيادة السياسية. وآخر الممارسات التي أخذها النواب على الحكومة، كما ورد في كلمة نارية للنائبة جنان بوشهري أمام المجلس، زيادة المعاشات الاستثنائية للوزراء ليصبح راتب الوزير 9 آلاف دينار (28 ألف دولار) وفق المادة 80 من قانون التأمينات الاجتماعية، على رغم دعوة وليّ العهد، مشعل الأحمد الصباح، إلى إلغاء المادّة المذكورة. واتّهمت بوشهري الوزراء بالسعي إلى تحقيق مصالحهم الخاصة وعدم الاهتمام بمشكلات الوطن والمواطنين. وعلى رغم اللهجة غير التصعيدية لبيان الحكومة، فإن الخيارات القليلة المتاحة أمام الفريقَين تفتح الأزمة على احتمالات تصعيدية، تتراوح بين استقالة حكومة أحمد النواف الصباح أو تعديلها، وبين أن تُرفع الحكومة نفسها كتاب عدم تعاون مع مجلس الأمّة، في ما قد يفضي إلى حلّ هذا الأخير وإجراء انتخابات جديدة، أو في الحالة القصوى إلى تعليق الحياة البرلمانية في البلاد. والجدير ذكره، هنا، أن الكويت أجرت انتخابات تشريعية مرّتَين في أقلّ من عامَين بسبب أزمات سياسية مماثلة، وأن وليّ العهد الذي ألقى الخطاب الأميري في 22 حزيران 2022، وأعلن فيه نيّته حلّ مجلس الأمّة (الأمر الذي حدث لاحقاً وتبعته انتخابات تشريعية)، كان قد لوّح باتّخاذ الإجراءات اللازمة إذا استمرّ عدم التعاون بين السلطتَين، في ما فُهم في حينه على أنه تهديد مبطّن بتعليق العمل ببعض مواد الدستور لتعطيل الحياة البرلمانية في البلاد.

في كلّ الأحوال، يؤذن هذا التصعيد بفترة من عدم الاستقرار السياسي، من المتوقّع أن تشهد استجوابات يتقدّم بها النواب للوزراء أو حتى رئيس الوزراء، وهو ما بدأت تظهر معالمه مع تقديم النائبة بوشهري نفسها استجواباً لوزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء براك الشيتان، ومع توقيع 45 نائباً من أصل 50 منتخَبين ممّن أغضبهم انسحاب الحكومة باعتباره تعطيلاً لدور المجلس، بياناً هدّدوا فيه باستجواب رئيس الحكومة وجعْل الأخيرة تُلحق سابقاتها بسبب اقتراح شراء المديونيات. وفي نظر الكثير من الكويتيين، تكمن مشكلة الحكومة الحالية والحكومات السابقة في أن معظم داعميها هم من فئة مُحتكَري الثروة وأصحاب الوكالات والمقاولين، ممّن لا يعنيهم سوى تحقيق مصالحهم الخاصة، الأمر الذي سيعيد البلاد إلى مربّع الأزمة، بعد أن استبشر الكويتيون خيراً بأن تفتح المصالحة التي أعقبتْها فترةُ انسجام بين السلطتين، الطريق أمام الكويت للحاق بركب دول الخليج في التطوّر العمراني والتنمية.

وفيات ◄

رئيس مجلس النواب
أعضاء مجلس النواب
ينعون بمزيد من الأسى زميلهم المأسوف عليه
دولة الرئيس السيد حسين الحسيني
المنتقل إلى رحمة الله تعالى
الأربعاء الواقع فيه 11 كانون الثاني 2023.

الأخبار
إشتراكات
إعلانات رسمية ومبوبة
وفيات
www.al-akhbar.com
71-513571
01-759500

إعلانات رسمية ◄

إعلان حكم قضائي
بإثبات وفاة مفقود
المدعي: فايزة قاسم القاسم وكيلها السيد سامر محمد حمود
المدعى عليه: المطلوب إثبات وفاته قاسم محمد القاسم
الموضوع: إثبات وفاة مفقود
بناء للاستدعاء المقدم من سامر محمد حمود بوكالته بوجه المدعى عليه فايزة قاسم القاسم أساس 17/210 صدر حكم بتاريخ 2023/1/2 حكم قضى بإثبات وفاة هذا الأخير وعلى أن ينشر في جريدتين يوميتين واسعتي الانتشار غير قابل للاستئناف
صور في 10 كانون الثاني 2023
عن قاضي صور الشرعي
رئيس قلم محكمة صور الشرعية السنية
الشيخ محمود يونس

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بعلبك – الهرمل
طلب عبد الناصر عبد الغني الساحلي بصفته وكيلاً ومفوضاً سندات تمليك بدل عن ضائع بحصص فلك بنت حسين بك ملحم حيدر وبارعة حسين بك قاسم حيدر ووليد وائل حيدر بالعقار رقم 40 من منطقة اللبوة العقارية ول بارعة حسين حيدر ووليد وائل حيدر بالعقار رقم 146 من منطقة اللبوة العقارية.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري
عباس القاق

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بعلبك – الهرمل
طلب عبد الناصر عبد الغني الساحلي بصفته مفوضاً سند تمليك بدل عن ضائع بحصة نيازي حسن دندش بالعقارات رقم 262 و292 و290 و261 من منطقة جبولة والبجاحة العقارية.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري
عباس القاق

إعلان تبليغ
سنداً لأحكام المادة 15 أ.م.م.
صادر عن دائرة تنفيذ طرابلس
غرفة الرئيس نصر
موجه للمطلوب إبلاغه: أنطوان جورج دير عطاني من الأشرفية بيروت مجهول الإقامة.
بمقتضى المعاملة التنفيذية 2021/323 المنفذة بوجهك من بولس حنا الحكيم بالأصالة عن نفسه وبولايته الجبرية على ابنه شربل بوكالة المحامي سهيل سعد بموجب الحكم الصادر عن محكمة البداية بالشمال 2016/14 تاريخ 2016/2/29 المتضمن إزالة الشيوع بالعقارين 1428 و1430 منطقة اسبا عن طريق بيعهما بالمزاد العلني للعموم.
لذلك يقتضي حضورك لقلم الدائرة بالذات أو بالواسطة القانونية لإستلام الإنذار التنفيذي ومرفقاته وإتخاذ مقام لك ضمن نطاقها وإلا ستعمد الدائرة لتعيين ممثل خاص لك بعد إنقضاء مهلة شهرين من تاريخ آخر نشر وذلك لحين حضور ممثل قانوني عنك.
مأمور التنفيذ
عبدالمنعم الرشيد

إعلان بيع عقاري بالمزاد العلني
صادر عن دائرة تنفيذ طرابلس
غرفة الرئيس باسم نصر
رقم التنفيذ: 2021/2019
الجهة المنفذة: محمد كنعان واحمد جلال سالم قلموني وكيلهما المحامي طوني متى.
الجهة المنفذ ضدها: محمد عاطف وعبدالله ووصال وانتصار ونجاة محمد حسني الاسطة – طرابلس – أبي سمراء.
المستند التنفيذي: حكم محكمة البداية بالشمال 15 تاريخ 2021/4/29 تاريخ إشارة طلب التنفيذ 2021/8/3 تاريخ تسجيله 2021/8/25.
تطرح الدائرة للبيع بالمزاد العلني كامل القسم 3 من العقار 416 منطقة الحدادين وذلك وفقاً لمندرجات دفتر الشروط المنظم بتاريخ 2022/5/26، وإن محتويات القسم المذكور مبينة في تقرير الخبير المضموم في الملف، قيمة التخمين 201,000,000 ل.ل. مئتان وواحد ومليون ليرة لبنانية، بدل الطرح مساو لقيمة التخمين المبينة أعلاه.
تاريخ ومكان وشروط المزايدة: يوم الإثنين في 2023/2/20 الساعة الواحدة ظهراً مكتب الرئيس نصر – قصر العدل في طرابلس. من يرغب بالإشتراك بالمزايدة عليه إتخاذ مقاماً مختاراً له ضمن نطاق الدائرة وأن يدفع بدل الطرح المقرر مباشرة قبل الجلسة وعليه زيادة عن الثمن دفع رسم التسجيل ورسوم الدلالة.
مأمور التنفيذ عبدالمنعم الرشيد

إعلان
صادر عن المحكمة الروحية الابتدائية في أبرشية طرابلس والكورة وتوابعهما للروم الأرثوذكس
تدعو بموجبه المدعى عليها لينا سمير موسى المجهولة العنوان لإستلام أوراق الدعوى المقامة من المدعي ربيع مرشد الطويل بدعوى فسخ زواج ولحضور الجلسة المقررة يوم الجمعة 2023/2/24 الساعة التاسعة صباحاً في دار المطرانية.
طرابلس في 2023/1/11
كاتب المحكمة
الأب نقولا الرملاوي

إعلان
لأمانة السجل العقاري في الشمال
طلب عصام عز الدين كردي بالأصالة عن نفسه سند بدل ضائع بالعقار 669 المقسم 24 بساتين الميناء.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري في طرابلس
طلبت زينه محمد إبراهيم الأسمر بالأصالة عن نفسها سند بدل عن ضائع بالعقار 889 مقسم 12 بلوك C بساتين الميناء.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري في طرابلس
طلب صفوان مهدي عباس بالأصالة عن نفسه سند بدل عن ضائع بالعقار رقم 3199 مقسم 11 بلوك A بساتين طرابلس.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري الأولى في الشمال
طلب حسام محمد عبدالله عجم بالوكالة عن أمان محمد عبدالله عجم سند بدل عن ضائع بالعقار 6878 عن الحصة البالغة 1200 سهم منطقة زيتون طرابلس وطلب يحيى عزام محمد عبدالله عجم أحد ورثة عزام محمد عبدالله عجم سند بدل عن ضائع بالعقار 6878 عن حصة عزام محمد عبدالله عجم البالغة 600 سهم منطقة زيتون طرابلس.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان قضائي
تدعو المحكمة الإبتدائية المدنية في صيدا برئاسة القاضي محمد الحاج علي وعضوية القاضيين مي أبو زيد وسما سموري المستدعى ضدهم حسن ووفاء ويوسف وعلي ورئيف محمد الهادي والمجهول محل الإقامة الحضور الى قلم المحكمة لإستلام نسخة عن أوراق الدعوى رقم 2022/2166 المقامة من حسن عبد الحسين دخل الله بموضوع إزالة شيوع على العقار 282 من منطقة قانا العقارية والجواب خلال عشرين يوماً من تاريخ النشر وإلا يتم إبلاغها بقية الأوراق والقرارات بإستثناء الحكم النهائي بواسطة التعليق على لوحة إعلانات المحكمة.
رئيس القلم
سلام الغوش

إعلان قضائي
تدعو المحكمة الإبتدائية المدنية في صيدا برئاسة القاضي محمد الحاج علي وعضوية القاضيين مي أبو زيد وسما سموري المستدعى ضدهم هادي ولبيبة وكرم الله حنا الحداد والمجهول محل الإقامة الحضور الى قلم المحكمة لإستلام نسخة عن أوراق الدعوى رقم 2022/2167 المقامة من حسن عبد الحسين دخل الله بموضوع إزالة شيوع على العقار رقم 79 من منطقة قانا العقارية والجواب خلال عشرين يوماً من تاريخ النشر وإلا يتم إبلاغكم بقية الأوراق والقرارات بإستثناء الحكم النهائي بواسطة التعليق على لوحة إعلانات المحكمة.
رئيس القلم
سلام الغوش

إعلان قضائي
تدعو المحكمة الإبتدائية المدنية في صيدا برئاسة القاضي محمد الحاج علي وعضوية القاضيين مي أبو زيد وسما سموري المستدعى ضدهم حسن ووفاء ويوسف وعلي ورئيف محمد الهادي والمجهول محل الإقامة الحضور الى قلم المحكمة لإستلام نسخة عن أوراق الدعوى رقم 2022/2166 المقامة من حسن عبد الحسين دخل الله بموضوع إزالة شيوع على العقار 282 من منطقة قانا العقارية والجواب خلال عشرين يوماً من تاريخ النشر وإلا يتم إبلاغكم بقية الأوراق والقرارات بإستثناء الحكم النهائي بواسطة التعليق على لوحة إعلانات المحكمة.
رئيس القلم
سلام الغوش

إعلان قضائي
تدعو محكمة الغرفة الإبتدائية المدنية في النبطية
برئاسة القاضي المكلف أحمد مزهر
وعضوية القاضيين ليلى الخراط وسيرينا صفير
سنداً للمادة 3 من القانون 82/16
إبلاغ المستدعى ضدهم: عبير وفاطمة وإيهاب السيد محمد موسى وعلي أحمد نعمة ومحمد إبراهيم نعمة ومريم طالب نعمة ولطيفة فايز عتريس وعلي أحمد سرحان ومريم علي سرحان وأمان حسن نعمة المعروفة بأسم امنة وسمية وفاديا وسميرة وجميلة وهناء وعباس وخليل ورجاء وشذا عبد الحسين نعمة المجهولي محل الإقامة الحضور الى قلم المحكمة لإستلام نسخة عن الإستدعاء ومربوطاته المقدم من المستدعي فراس علي نعمة بوكالة المحامي أحمد ترحيني بموضوع إزالة شيوع للعقار رقم /2341/ حبوش منطقة حبوش العقارية والمسجل برقم أساس 305/ش/2022 وإتخاذ محل إقامة ضمن نطاق المحكمة والجواب خلال عشرين يوماً تلي النشر أو توكيل محام حيث يعد مكتبه مقاماً مختاراً لكم أينما وجد هذا المكتب وإلا سيتم بواسطة التعليق على باب ردهة المحكمة.
رئيس القلم
فاطمة فحص

إعلان
من أمانة السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
طلب أحمد عصام رمضان من ورثة عليا أمين كلاكش شهادة قيد بدل ضائع لحصتها في العقار 865 بلاط.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
يوسف شكر

إعلان
من أمانة السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
طلب ادهم إبراهيم عبدالله من ورثة إبراهيم الحاج حسن عبدالله شهادة قيد بدل ضائع لحصته في العقار 692 الخيام.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
يوسف شكر

إعلان
من أمانة السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
طلب محمد خليل عبدالله لموكلته فاطمه محمد عبدالله من ورثة نبيها سلمان فاعور شهادة قيد بدل ضائع لحصتها في العقار 3278 الخيام.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
يوسف شكر

إعلان
من أمانة السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
طلب جواد زياد الصفدي بوكالته عن نشأت جميل منذر بصفته أيضاً أحد ورثة جميل علي منذر وبصفته الاخير أحد ورثة علي أسعد منذر شهادتي قيد بدل ضائع للعقار 2721 حاصبيا.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
يوسف شكر

الكرة اللبنانية

ثاني جولات السداسية: الكلّ ظهره إلى الحائط

كما كان متوقّعاً اتخذ استكمال الدوري اللبناني لكرة القدم منحى أكثر إثارة مع انطلاق سداسيتي الأوائل والأواخر، حيث تركت نتائج الأسبوع الأول كل الفرق أمام تحدياتٍ صعبة، وخصوصاً الناحية فرق المقدّمة التي شهد بعضها تحسناً والبعض الآخر تغييراً ما يجعل الترقب كبيراً لما يمكن أن تؤول إليه الأمور

يريد شباب الساحل تعويض تعادله مع البرج خلال الجولة الماضية والفوز على العهد اليوم (طلال سلمان)

شربل كريم

انطباعات كثيرة كان بالإمكان تسجيلها من خلال متابعة مباريات الأسبوع الأول لدورة التصفية النهائية لأندية الأوائل من الدوري اللبناني لكرة القدم، حيث يبدو جلياً أن الصراع سيزداد قوة مرحلةً بعد أخرى، ولو أن الأنصار كان المستفيد الأكبر من الجولة الإفتتاحية بتوسيعه الفارق إلى 3 نقاط مع أقرب ملاحقيه شباب الساحل، وإلى 4 نقاط مع ثالثة فرق أخرى هي العهد والنجمة والبرج.

بطبيعة الحال، سيحمل افتتاح الأسبوع الثاني قمّة بعنوان ممنوع الخطأ بالنسبة إلى طرفيها وهما فريقا شباب الساحل والعهد اللذان يلتقيان اليوم (الساعة 16,00) على ملعب مجمع الرئيس فؤاد شهاب الرياضي في جونية.

الفريقان كانا قد أهدرا النقاط في الجولة الأولى بتعادل الأول مع البرج والثاني مع النجمة، ما يجعل الفوز مطلباً أساسياً بالنسبة إلى كلٍّ منهما لكي لا يبتعدا أكثر عن المتصدر في حال نجح في حصد ثلاث نقاط جديدة.

وبالتأكيد يصعب توقّع الطرف الفائز وهو حال غالبية المباريات القوية في السداسية، حيث ظهر الكل إلى الحائط، إذ إن الساحل يقدّم كرة قدم جيّدة تقف عند تفاصيل صغيرة لعدم فوزه في بعض المباريات، بينما يبدو العهد مضغوطاً لتحقيق الفوز وهو ما قد ينعكس إيجاباً على أداء لاعبيه.

الواقع أنه كان بالإمكان القول بأن شباب الساحل يمكنه الفوز في هذه المباراة أو غيرها من دون تعقيدات كبيرة، وذلك على اعتبار أن مدربه الصربي دراغان بوفانوفيتش قام بعمل كبير على صعيد تنظيم الفريق، وقد واكبه في هذه المسألة لاعبيه المحليين وغالبيتهم من الشبان، لكن ما بقي ناقصاً هو التأثير الكبير والمباشر للعنصر الأجنبي في النتائج، بحيث لا ضير من القول بأن هذا الفريق لو استقطب أجانب أفضل من أولئك الذين يدافعون عن ألوانه حالياً لتمكن من الوقوف في الصدارة حالياً ولَمَ لا الفوز باللقب لاحقاً.

المسألة معكوسة في العهد الذي لم يرضَ بما عمل عليه في سوق الانتقالات قبل انطلاق الموسم، فكان نجم «الميركاتو» الشتوي باستقدامه المهاجم الاسكوتلندي لي إيروين الذي أظهر بوضوح أنه يمكنه أن يسجّل الكثير من الأهداف، لكن هذا الأمر يتوقف عند مدى تموينه بالكرات اللازمة من قبل زملائه، وهو ما لم يحصل في المباراة الأخيرة أمام النجمة، والتي سجّلت الظهور الأول للغاني عيسى يعقوبو العائد إلى بطل الموسم الماضي.

أما هذا الأسبوع فيُنتظر أن يظهر العهد بصورةٍ مغايرة بحُكم التغيير الفني الذي أصابه بوصول المدرب السوري رأفت محمد خلفاً للمحلي باسم مرمر، بينما سيكون السؤال الأبرز حول إمكانية مشاركة الدولي فيليكس ملكي في مواجهة الساحل بعدما تمكن الفريق الأصفر من خطف توقيعه في أبرز صفقة محلية للاعبٍ مغترب منذ فترةٍ طويلة.

> تُفتتح الجولة الثانية للسداسية اليوم بقمّة «ممنوع الخطأ» بين الساحل والعهد

«الدربي» في البال

لقاء الساحل والعهد وإنْ تكن نتيجته فإنها ستؤثر على جدول الترتيب، وهو ما سيجعل من مباراتي يوم السبت على قدر عالٍ من الأهمية، وذلك عندما يُحلّ النجمة ضيفاً على الشباب الغازية الساعة 14,15 على ملعب الإمام الصدر، وذلك قبل اللقاء القوي الآخر في هذه الجولة، ويجمع عند الساعة 16,00 البرج والأنصار.

منطقياً لا يبدو أن الغازية سيلعب أكثر من دور «الكومبارس» في هذه السداسية، وهو ما بدا جلياً في مباراته الأولى حيث سقط أمام الأنصار برباعية، وهي مسألة واقعية إلى حدٍّ ما بالنظر إلى الفوارق الفنية والمالية بينه وبين الفرق الخمسة الأخرى التي وقف معها في دائرة الأوائل.

أضف أن النجمة يملك فرصةً كبيرة للفوز استناداً إلى أدائه المميّز في مباراته الماضية أمام العهد، إذ إن «الورشة» التي قامت بها الإدارة يبدو أنها ستثمر إيجابيات عدة، فالفريق «النبيذي» بدا أفضل بكثير على الصعيد التنظيمي لأسباب عدة، أوّلها استقدام أجانب أفضل، وثانيها جراة المدرب البرتغالي باولو مينيزيس في الدفع بأسماءٍ لم يكن يُتوقّع أن تبدأ بشكل أساسي على غرار بلال نجدي وكريم ابو زيد (وصل قبل مباراة العهد بأربعة أيام فقط وخاض حصصاً تدريبية معدودة)، وهما قاما بمجهودٍ رهيب التقى مع ما قدّمه الثلاثي الأجنبي المؤلف من البرازيليين ماتيوس وجيفينيو والبرتغالي فيتور باراتا، الذي أظهر خطورة في الشق الهجومي. أما الأهم فكان حسن التنظيم في عملية الضغط التي من شأنها إرباك أي خصم، وهو ما يمكن أن يبني عليه النجماويون في اللقاء أمام الغازية قبل موقعة «الدربي» في الأسبوع المقبل مع الغريم التقليدي الأنصار بحيث إن هذا اللقاء الناري دائماً هو في بال وحديث وحسابات طرفيه.

في المقابل، يعرف الأنصار أن الأمور بين يديه، لكن عليه أوّلاً أن يتخطى اختباراً صعباً آخر يتمثّل بالبرج، ولو أن الأفضلية المنطقية تذهب إليه تلقائياً لمحافظته على الاستقرار في تشكيلته، في وقتٍ يبدو فيه واضحاً أن البرجيين تنقصهم روح المبادرة الهجومية في المباريات القوية تماماً على غرار ما فعل وحيداً النجم الشاب محمد صادق في مواجهة الساحل، وذلك على اعتبار أن المهاجمين الآخرين عابهم تراجع المستوى، فافتقد الفريق إلى الفعالية التهديفية وخصوصاً بعد الرحيل المفاجئ للغاني ستيفان سارفو.

الدوريات الاوروبية

يوفنتوس يصطدم بنابولي وصراع كبير في مانشستر

تشهد نهاية الأسبوع الحالي سلسلة من المباريات المهمة في مختلف الدوريات. يبرز منها لقائي نابولي ضد يوفنتوس في صراع صدارة الدوري الإيطالي. ومن بعده ديربي مانشستر بين لاعبي المدربين إريك تن هاغ ويب غوارديولا

يستقبل فريق نابولي الإيطالي اليوم نظيره يوفنتوس على ملعب دييغو أرماندو مارادونا، (21:45 بتوقيت بيروت). مباراة بين المتصدر الجنوبي ووصيفه الشمالي من شأنها أن تعطي معالم أوضح حول صراع المقدمة. عاد نابولي إلى طريق الانتصارات بفوزه على سامبدوريا الأحد الماضي، متجاوزاً بذلك خسارته الأولى في الدوري هذا الموسم، والتي جاءت على يد إنتر ميلانو في الجولة ما قبل السابقة. ساهم تعادل الملاحقين في الوقت المحتسب بدل الضائع خلال الجولة الماضية، وهم ميلان وإنتر ولاتسيو، بتعزيز موقع نابولي في الصدارة وبفارق سبع نقاط عن أقرب الملاحقين. أمرٌ يسعى للإبقاء عليه الفريق الجنوبي بقيادة المدرب لوتشيانو سباليتي في اختبار صعب أمام يوفنتوس الذي لا يعرف الخسارة أخيراً.

وبعد بداية متخبطة، يبدو أن يوفنتوس عاد إلى الطريق الصحيح. حقق فريق السيدة العجوز ثمانية انتصارات متتالية في الدوري دون أن تستقبل شباكه أي هدف، ما جعله يرتقي في الترتيب ليحتل مركز الوصافة. يُظهر يوفنتوس علامات العودة إلى عاداته القديمة بقيادة المدرب ماسيميليانو اليغري، وذلك عبر الفوز «القبيح» والامتياز الدفاعي. تجدر الإشارة إلى استقبال شباك اليوفي سبعة أهداف في الدوري هذا الموسم، أقل بستة عن المتصدر نابولي. لا توجد مخاوف بشأن الإصابات ضمن فريق سباليتي. في الجهة المقابلة، تكثر الإصابات في فريق المدرب اليغري، حيث يغيب كل من دوشان فلاهوفيتش، بول بوغبا، ليوناردو بونوتشي وخوان كوادرادو، كما يحوم الشك حول ماتيا دي تشيليو وغليسون بريمر.

قمة إنكليزية

وفي الدوري الإنكليزي، يستقبل مانشستر يونايتد نظيره سيتي في قمة الجولة 19 من الدوري الإنكليزي الممتاز، غداً السبت (14:30 بتوقيت بيروت). مباراة مهمة في سباق المقاعد الأمامية لن يرضى أي طرف بتقاسم نقاطها.

وبفوزه الأخير في ربع نهائي كأس الرابطة الإنكليزية على تشارلتون أثلتيك، وصل مانشستر يونايتد إلى انتصاره التاسع توالياً في مختلف المسابقات. وحقق لاعبو المدرب إريك تن هاغ أربعة انتصارات متتالية على صعيد الدوري وضعت الفريق في المركز الرابع، بواقع 35 نقطة وبفارق أربع نقاط عن الوصيف مانشستر سيتي.

تحسّن «الشياطين الحمر» خلال الفترة الأخيرة بعد سلسلة من النتائج المتخبطة والمشكلات المختلفة. أصبح الفريق منسجم أكثر مع مدربه الجديد إريك تن هاغ، يظهر ذلك على أرضية الملعب من خلال الأداء اللافت.

يحاول لاعبو المدرب بيب غوارديولا عدم توسيعه. يدخل السيتي اللقاء بعد خسارة أمام ساوثهامبتون في كأس الرابطة، ودّع على إثرها البطولة، لكنه لا يزال منافساً وبقوة على باقي الألقاب. هي مباراة تتخطى الشق الفني لما لها من تأثير معنوي على جماهير الفريقين، في الصراع المستمر على زعامة المدينة قبل أي مسابقة أخرى.

(الأخبار)

يبدو أن يوفنتوس عاد إلى الطريق الصحيح بعد توالي النتائج السلبية (أ ف ب)

نتائج اللوتو اللبناني

28 40 39 38 34 32 1

جرى مساء أمس سحب اللوتو اللبناني للإصدار الرقم 2074 وجاءت النتيجة على الشكل الآتي:

الأرقام الرابحة: 1 - 32 - 34 - 38 - 39 - 40

الرقم الإضافي: 28

■ **المرتبة الأولى (ستة أرقام مطابقة)**

. قيمة الجوائز الإجمالية: لا شيء

- عدد الشبكات الرابحة: لا شيء

- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: لا شيء

■ **المرتبة الثانية (خمسة أرقام مطابقة مع الرقم الإضافي):**

- قيمة الجائزة الإجمالية حسب المرتبة: لا شيء

- عدد الشبكات الرابحة: لا شيء

- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: لا شيء

■ **المرتبة الثالثة (خمسة أرقام مطابقة):**

- قيمة الجائزة الإجمالية: 238,522,680 ل.ل.

- عدد الشبكات الرابحة: 28 شبكة

- قيمة الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 8,518,667 ل.ل.

■ **المرتبة الرابعة (أربعة أرقام مطابقة):**

قيمة الجائزة الإجمالية حسب المرتبة: 238,522,680 ل.ل.

- عدد الشبكات الرابحة: 1,127 شبكة.

- قيمة الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 209,782 ل.ل.

■ **المرتبة الخامسة (ثلاثة أرقام مطابقة):**

- قيمة الجائزة الإجمالية: 514,976,000 ل.ل.

- عدد الشبكات الرابحة: 16,093 شبكة.

- الجائزة لكل شبكة: 32,000 ل.ل.

- المبالغ المتراكمة للمرتبة الأولى والمنقولة للسحب المقبل: 3,199,799,185 ل.ل.

نتائج زيد

جرى مساء أمس سحب زيد الرقم 2074 وجاءت النتيجة كالآتي:

الرقم الرابح: 98472

■ **الجائزة الأولى: 75,000,000 د.ك.**

- عدد الأوراق الرابحة: ورقتان

قيمة الجائزة الإفرادية: 37,500,000 ل.ل.

■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 8472.**

- الجائزة الإفرادية: 900,000 ل.ل.

■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 472.**

- الجائزة الإفرادية: 90,000 ل.ل.

■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم 72.**

- الجائزة الإفرادية: 8,000 ل.ل.

التراكم للسحب المقبل: 75,000,000 ل.ل.

نتائج يومية

جرى مساء أمس سحب «يومية» رقم 1296 وجاءت النتيجة كالآتي:

● يومية ثلاثة: 682

● يومية أربعة: 0685

● يومية خمسة: 85682

استراحة

كلمات متقاطعة 4218

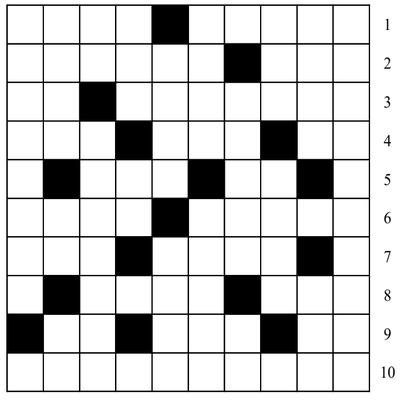

افقيا

1- سلطان وقدرة – من أخبث الحيّات – 2- ثقيل من الرجال – عاتبوني – 3- أحد مؤسسي شبكة مصرفية عالمية غنية – أشار – 4- سحب – من الألوان – حرف جر – 5- مقياس مساحة – نوع من الشجر الحرجي – 6- قدّموا له هدية – قطعة من القماش تُسدل على النوافذ – 7- ارض واسعة – وكالة أنباء عربية – 8- من المنبهات – يُضعِف – 9- حرف عطف – قمر مكتمل – بحر – 10- دولة أوروبية

عمودياً

1- صاحب التصميم المعروف باسمه لمساعدة أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية – 2- صمغ عطر – حروف العلة في اللغة العربية – 3- القت – أعلم – 4- سد لبناني – أنجز الأمر – 5- تصبح ناعمة الملمس – موسيقي نمساوي راحل – 6- موجع – ماركة سيارات – 7- غاية ومنتهى الشيء – نعم بالأجنبية – 8- للتمني – دولة أوروبية – 9- شجر طيب الرائحة – للتأفف – نوتة موسيقية – 10- مطربة وممثلة مصرية راحلة

حلول الشبكة السابقة

افقيا

1- إيلي صنيفر – 2- لادوغا – لما – 3- فو – دبور – سل – 4- نف – يريم – 5- أدران – زم – 6- يسر – هنانو – 7- انف – تلجا – 8- ليتو – بر – بل – 9- يغش – اروبا – 10- بيورن بورغ

عمودياً

1- الف – يلي – 2- ياوندي – يغب – 3- لد – فرساتشي – 4- يود – ارنو – 5- صغبين – أر – 6- ناور – برن – 7- ريبنتروب – 8- فل – ال – بو – 9- رمس – زنجبار – 10- السموال

sudoku 4218

	5	7		4		2	8	
4	8			9			3	7
		8	2	7	9			
	4		3			1		
		9	4	1	5	3		8
1	2						9	3
	3	6		2		1	7	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

حل الشبكة 4217

9	2	3	7	4	1	8	6	5
6	4	7	5	9	8	2	1	3
8	1	5	3	2	6	9	7	4
2	5	9	1	3	7	6	4	8
7	3	4	6	8	9	5	2	1
1	6	8	2	5	4	3	9	7
3	8	1	9	7	2	4	5	6
5	9	6	4	1	3	7	8	2
4	7	2	8	6	5	1	3	9

مشاهير 4218

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

أديب وكاتب وصحافي وروائي مصري (1917-1978). أغتيل في جزيرة قبرص

5+6+3+2+1+7 = قناة مصرية ■ 8+9+10 = ضد اشترى ■ 4+11 = حرف جر

حل الشبكة الماضية: **فولك برنادوت**

إعداد نعوم مسعود

خليجي 25

عُمان تقصي السعودية من كأس الخليج

تصدّر العراق المجموعة بفوزه الكبير على اليمن 2-0 (أ ف ب)

ودّع المنتخب السعودي بطولة كأس الخليج في نسختها الخامسة والعشرين عقب خسارته أمام نظيره العُماني 2-1 أمس الخميس على ملعب الميناء الأولمبي بالبصرة، في ختام منافسات المجموعة الأولى. سجل هدفي عُمان المنذر العلوي (34)، وحارب السعدي (84)، وهدف الأخضر تركي العمار (41).

وضمن المجموعة عينها، حقق العراق فوزاً كبيراً على اليمن بخماسية نظيفة، تناوب على تسجيلها: مصطفى ناظم الشبائي في الدقيقة (40)، أمجد عطوان في الدقيقة (65)، أيمن حسين هدفين في الدقيقتين (74 و75 من ركلة جزاء) وحسين علي في الدقيقة (88).

ورفع المنتخب العماني رصيده إلى 7 نقاط في المركز الثاني، وتأهل برفقة العراق المتصدر بفوزه الكبير على اليمن 5-0 بالرصيد نفسه وبفارق الأهداف، فيما تجمّد رصيد المنتخب السعودي عند ثلاث نقاط في المركز الثالث والمنتخب اليمني أخيراً من دون نقاط.

ويلعب في الدور نصف النهائي يوم الاثنين المقبل، العراق مع ثاني المجموعة الثانية عند الساعة 15,15 بتوقيت بيروت، وعُمان مع أول المجموعة الثانية عند الساعة 19,15. وضمن منافسات المجموعة الثانية، تلعب اليوم البحرين مع الكويت، فيما يلتقي المنتخب القطري نظيره الإماراتي في التوقيت ذاته (الساعة 17:00 بتوقيت بيروت).

وتتصدر البحرين ترتيب المجموعة بـ 6 نقاط بعد فوزين على الإمارات وقطر بنتيجة (2-1). مقابل ثلاث نقاط لكل من قطر الفائزة على الكويت (2-0) والكويت الفائزة على الإمارات (1-0)، فيما يتذيّل المنتخب الإماراتي الترتيب دون نقاط، علماً أن بطل المجموعة ووصيفه يبلغان نصف النهائي. وتحتاج البحرين إلى التعادل من أجل ضمان التأهل، فيما سيكون على قطر والكويت تحقيق النقاط الثلاث لتجنّب الدخول في لعبة الحسابات المعقدة.

فنون مشهدية

مسرحية تونسيّة تفضح الاستغلال الجسدي والجنسي

وفاء الطبوبي ترافع عن المرأة في بيروت

نورالدين بالطيب

منذ زمن طويل، لم تحقّق مسرحية تونسية النجاح الذي حقّقه «آخر مرّة» لوفاء الطبوبي التي عرفها الجمهور الواسع في مسرحيتها الأولى «الأرامل». المسرحية تحطّ الرحال في «مسرح المدينة» في بيروت اليوم وغداً، بعد سلسلة طويلة من العروض في المدن التونسية والمشاركات الدولية، والعديد من التتويجات منها جائزة أفضل عمل متكامل في «أيام قرطاج المسرحية عام 2021. هذا النجاح هو ترجمة للقاء الفني بين المنتج الحبيب بلهادي رائد الثقافة المستقلة في تونس ومدير ومؤسس فضاء «مسرح وسينما الريو» وسط العاصمة التونسية بتجربته الطويلة (عمل منتجاً ومديراً للإنتاج ومنتجاً منفذاً مع أبرز المبدعين التونسيين أمثال فاضل الجعايبي، وفاضل الجزيري، ومحمد ادريس، وأنور براهم ولسعد بن عبدالله...) وبين وفاء الطبوبي خريجة المعهد العالي للفن المسرحي في تونس بطموحها وحرفيتها وجنونها بالمسرح. هذا الجنون الذي جعلها تصرف النظر عن عروض مغرية للتدريس في الخليج، لتبقى صامدة في تونس، ومؤمنة بأبي الفنون كفعل مقاومة ورسالة حب.

تجمع المسرحية بين أسامة كوشكار الذي عرفناه في أعمال المسرحي الراحل عز الدين قنون، وفي بعض الأعمال التلفزيونية والسينمائية مثل مسلسل «الحرقة» (2021 ـ إخراج: الأسعد الوسلاتي .كتابة جودة الماجري) ومريم بن حميدة في أول أعمالها المسرحية بعد تجارب في الكوريغرافيا، هي القادمة من مجال بعيد عن الفن (هندسة)، لكنها حصدت تصفيق الجمهور وإعجابه في كل العروض وبعض الجوائز الدولية. تصوّر المسرحية العلاقة الثنائية بين الرجل والمرأة وصراعهما الأزليّ بمختلف مستوياته بما فيه من حبّ وكره وغيرة وشغف وانتقام.

يتألّف العرض من ثلاث لوحات في فضاء فارغ وخال من الديكور، باستثناء مقعدين وطاولة وحولهما تدور الأحداث التي اختارت المخرجة والكاتبة وفاء الطبوبي أن تكون مختلفة عن بنية الحكاية التقليدية. تبدأ المسرحية بلوحة أولى تجمع بين موظفة شابة تصل متأخرة إلى المكتب لتواجه غضب رئيسها الذي يحتج على تأخرها المتكرّر، لتسرد معاناتها

> يتألّف العرض من ثلاث لوحات في فضاء فارغ وخال من الديكور، باستثناء مقعدين وطاولة

مع وسائل النقل والاكتظاظ وشؤون البيت. تكشف اللوحة عما تتعرّض له المرأة من تحرّش في العمل واعتداءات يومية في المجتمعات العربية وصمودها أمام محاولات التدجين وإجبارها على البقاء في البيت ووعيها كمواطنة درجة ثانية. أما اللوحة الثانية، فتجمع زوجين يعانيان من رتابة الحياة اليومية وثقلها. يتبادلان التهم بعدما كان الحب بل الشغف قاسماً مشتركاً بينهما. سرعان ما تتحوّل علاقات الزواج إلى واجبات ثقيلة يؤديها الرجل والمرأة على حد سواء بلا روح. كأنها واجب ثقيل ومعظم العلاقات الزوجية هي طلاق غير معلن في غياب أي تواصل حميمي بعد أن تذبل مشاعر الحب أمام عنف الحياة اليومية.

أما اللوحة الثالثة، فتصوّر علاقة الأم والابن التي تتحول احياناً إلى علاقة «عنف» عاطفي وعقدة أوديب في علاقة الابن مع أمه. لا تخلو هذه اللوحة من المواقف الساخرة بين الابن المدمن والأم الممزقة بين زوج غائب في الموت وابن غائب في الحياة. وقد أبدعت الشابة مريم بن حميدة في أداء دور الأم المركّب.

على مدى ساعة ونصف الساعة، لا تتوقّف الحركة على الخشبة في صراع بين «هو» و«هي» وتداعيات نساء يشعرن بالاضطهاد والإهمال وعنف المجتمع ورجال يعيشون الاضطهاد ذاته. وإذا كانت المسرحية تدافع عن المرأة، إلا أنّها في الحقيقة تدافع عن الإنسان لأنّ الإحساس بالاضطهاد والعنف المادي والرمزي والإخفاق واحد.

يغلب الأسود على فضاء المسرحية مع شيء من البياض والحمرة، كأننا بها تشبهنا وتشبه حياتنا بما فيها من زخم، فما يحدث في الحياة اليومية من مآس وإخفاقات نتصوّره آخر مرّة، لكنه يتكرر دائماً كأنه أول مرة، وهي لعبة الزمن الأبدية. المسرحية التي تحفر في الروح الإنسانية وتفضح الظلم والاستغلال الجسدي والجنسي الذي تعانيه المرأة، كتبت بتكثيف شعري، إذ أبدعت وفاء الطبوبي، سواء على مستوى النص أو الصورة. وهو ما يؤكد منذ مسرحيتها الأولى «الأرامل» بأنّ الطبوبي سيكون لها شأن على خطى المسرحيين التونسيين الذين نجحوا في تحقيق الحضور العربي والدولي.

«آخر مرة»: س:20:30 مساء اليوم وغداً ـ «مسرح المدينة» (الحمرا) . للاستعلام: 01/753010

ماريا الدويهي وحيدة على الخشبة... وسط أشباحها

خليل الحاج علي

لا يزال «مسرح شغل بيت»، يأخذ على عاتقه، مهمة إنتاج نصوص مسرحية لبنانية، تكون بطلاتها ممثلات نساء في أغلب الأحيان.

> كوميديا سوداء تعتمد على المزج بين الجدية والسخرية

هذه المرة، يقدم الممثلة المسرحية والأكاديمية ماريا الدويهي في مونودراما «آخر بروفا» (كتابة وتمثيل ماريا الدويهي ـ إخراج شادي الهبر). يحاكي العمل حياة ممثلة تقف وحيدة على خشبة المسرح، هرباً من مآسيها العاطفية، تتقمّص وتحاكي شخصيات عديدة، تستخدم أزياءها لترتجل «بروفا» أخيرة تعيد من خلالها، إحياء مشاعرها الدفينة، ورغباتها الداخلية.

يسائل العرض دور المسرح، والممثلات في العالم العربي، ويعرض الصراعات القائمة حول القيمة الإنسانية للممثل المسرحي. لذا، يتمحور حول شخصيتين أساسيتين، هما الممثلة الحاضرة على الخشبة، وشخصية الرجل التي تتخيّلها. تتشعب الشخصية، وتتبدل بين حياتها الأساسية، وبين الشخصيات التي تجسّدها في إطار تحضيرها للبروفة الأخيرة. الشخصية لا تلبث أن تخلق عديداً، تلو أخرى، للهروب من حالة الوحدة والعزلة التي تعانيها. إلى جانب الوحدة الإنسانية التي يقدمها العرض، تعبّر شخصية المرأة في «آخر بروفا» عن الممثلات اللواتي رمنّ أنفسهنّ، للعمل المهني والمسرحي، ليجدن أنفسهنّ في النهاية، في دوامة من الروتين غير المجدي والوحدة القاتلة. أمّا شخصية الرجل، فهي إسقاط لرغبات الممثلة اللاواعية، وما يدور في مخيلتها.

ماريا الدويهي في «آخر بروفا» (كريس غفري)

يأتي ذلك في قالب مسرحي يعتمد تقنية «المسرح داخل المسرح» وفق ما يقول لنا المخرج شادي الهبر، الذي انطلق من تأثير الوحدة، التي تعانيها ممثلات المسرح عليهن. يذكرنا بممثلات، مررن بتاريخ الفن المسرحي في لبنان والعالم العربي، وكانت لهن محطات مشعة، كريتيه ديك، وهند أبي اللمع ، ونهاد الخطيب... كل ذلك يُطرح بطريقة غير مباشرة، ليجسد الصراعات النفسية التي عاشتها أو قد تعيشها الممثلات، في فضائنا العام. كتبت ماريا الدويهي النص خلال جائحة كورونا، «أي الفترة التي تغيّر فيها الروتين الذي كنا معتادين عليه» وفق ما تقول لنا، حين «أصبحنا أمام تحدٍّ ومواجهة للذات». لا يرتبط النص بحدث أو حالة معينة، وإنّما يمكن اعتباره تجسيداً لحالة إنسانية، تقود نفسها مرغمة إلى الوحدة، وتحاول خلق أمل من جديد رغم عبثية الحياة التي تعيشها.

من ناحيته، يشير شادي الهبر إلى أن «آخر بروفا» يطرح قضايا اجتماعية وإنسانية، لمعالجتها بطرق فردية، وللتأكيد أيضاً على أهمية «التركة»، أي ما يخلّفه الإنسان، والتأثير في عقل المتفرج. وعليه، حاول المخرج تصوير وتجسيد الوحدة بطرق شتّى، وتحديداً للأشخاص الذين يعيشون تحت الأضواء، ويبقون في النهاية في عزلة مع أنفسهم. يمكن توصيف «آخر بروفا» بأنّها كوميديا سوداء، تعتمد على المزج بين الجدية والسخرية. اعتمد فنانين قلّة احترفوا الرسم إبداعاً و«مهنة» تجلب له بعض المال والكثير من الشهرة، فالمقتدرون مالياً يسعهم شراء لوحته، وكذلك لقيت لوحاته رواجاً لطابع الغواية فيها، الدغدغة للعين والإحساس والذوق.

تتميّز أعمال إيلي كنعان بالمهارة الفنّية والتقنية وبتخصيب موضوعه (الطبيعة) إلى ما لا نهاية، حتى بدا كأنّه الوريث الشرعيّ لرسّامي المنظر الطبيعيّ ممّن سبقوه أمثال مصطفى فرّوخ وقيصر الجميّل. غير أنّه ينتمي إلى جيل حداثة انتشر بدءاً من منتصف القرن الماضي وتجاوز الواقعية والانطباعية نحو تجريديّة تضعه في قلب الحداثة واتجاهاتها المتنوّعة.

المعرض نظمه أنطوان كرم بدعم من عميدة كلية الفنون والعلوم في الجامعة كاتيا جنيناتي، لتثقيف جيل ناشئ مثقل بالأزمات وبوصف كنعان وجهاً مشرقاً للبنان في ذروة نهضة الحركة التشكيلية والثقافية في الزمن الجميل.

وُلد إيلي كنعان في بيروت عام 1926. منذ عمر العشرين، اشتهرت لوحاته لتميُّزها بألوانها اللافتة، ثم التقى مشاهير مثل الرسام الفرنسي جورج سير المعروف بجرأته اللونية وأسلوبه التكعيبي المتحرّر، وكان لذلك أثر في توجّهه نحو دراسة المنظر الطبيعي بالتبسيط والاختصار والتلطيخ اللوني. سمح له ذلك بالمثابرة في عمله، فاستعمل ألواناً مبهرة لكن بطريقة ممتازة. في عام 1957، أسهم كنعان في تأسيس «جمعية الفنانين» في لبنان مع قيصر الجميّل وسعيد أ. عقل، وحليم الحاج، وعمر الأنسي، ورشيد وهبي وجان خليفة، وتولى مهمات شؤونها الداخلية في المرحلة التي ترأسها الجميّل. وعام 1958، فاز كنعان بـ «جائزة اليونيسكو» وبمنحة دراسية لإكمال تحصيله الفني في فرنسا في «أكاديمية غران شوبيير». في تلك الفترة، ربطته علاقة صداقة مع جاك فيون، وإيف اليكس وغيرهما من كبار أسماء الوسط الفني الفرنسي. وفي باريس أمضى معظم وقته في استوديو حيث رسم لوحات كثيرة.

أمضى كنعان معظم أيامه يرسم ويسافر إلى نيويورك وساو باولو وبلغراد وموسكو والإسكندرية مستلهماً مشاهد لوحاته. في عام 1967، فاز بـ «جائزة فاندوم» التي كرّست تقدير أوروبا له. وكتب عنه هنري سيريغ، مدير المتاحف الفرنسية: «إنّ نجاحه في التآليف الأوركسترالي للألوان ليس مردّه التعابير الصادرة عن موهبة الفنان فحسب، بل هي نتيجة بحثه الطويل الموجّه دوماً نحو الجمال». وعندما عاد إلى بيروت، علّم الرسم بين الجامعة اللبنانية و«الأكاديمية اللبنانية للفنون الجميلة».

غُرف كنعان بالرسم الدقيق والتطبيق الصائغ وكقائد لأوركسترا الألوان. ففي لوحاته نبضات الحياة والموت والفرح والخوف، وعين مفتوحة ومترقبة للأمل، ولا سيما أعماله الأخيرة مستوحاة من الجبل اللبناني. ذلك كلّه أعطى رسوم كنعان الطابع الذي يستحيل تفسيره. فهي ميزة كأعمال كبار الرسامين، وصالحة لكل زمان ومكان.

علاء ميناوي: عرض تفاعلي في بيت «قد لا يكون بيته»!

خليل الحاج علي

كلما تراجع الاستعمال الصارم للأشكال الدرامية، كلما تغيّر موقع المتلقي، ليصبح حضوره طاغياً أكثر. هذه المرة، يتمرّد المخرج اللبناني الفلسطيني، علاء ميناوي، على الأشكال المسرحية التقليدية، والعلبة الإيطالية، وعملية التماهي بين المتفرجين والممثلين، في عرضه التفاعلي «2048 - تَحَلّلْ هَوِيّة». يذهب بعيداً، ليعيد النظر في دور الممثل ضمن العملية المسرحية الإبداعية. يكرس العرض التفاعلي لعلاء ميناوي، بدءاً «قد لا يكون بيته»، وأرضاً «قد لا تكون أرضه»، كفضاء يسائل فيه الانتماء والهوية، والعلاقة بالأماكن. ينطلق من واقع عدم قدرة الأم اللبنانية على إعطاء الجنسية لأولادها، ليشرك الجمهور في سرد حميم وأسئلة كثيرة.

تحضر ثنائية الحضور والغياب في «2048 - تَحَلّلْ هَوِيّة» (مساعد مخرج: جورج عبود ـ مستشارة فنية: بترا سرحال) ليسأل: ما هو الغياب؟ ما القوّة التي يحملها؟ وأي مفهوم من هذه الثنائية، يطغى أكثر؟ الحضور أم الغياب؟ من خلال هذه الثنائية، يمرّ ميناوي على أماكن الخطر، والاضطهاد، والظلم، في الحيّز العام، في البلد، الذي تحكمه السلطات التي تفرض على بعض المهمشات والمهمشين، غياباً قسرياً، رغم حضورهم القوي في أماكن محددة. تتفرع الأسئلة حول المواقف العنيفة، التي تمت ممارستها على الجميع في هذا البلد، بأشكال وأساليب مختلفة.

كان لانفجار مرفأ بيروت في الرابع من آب (أغسطس) 2020، وقع على مسارح بيروت، ما دفع العاملات والعاملين فيها، إلى إعادة النظر في واقع المسرح، ودوره، والمفاهيم التي يطرحها. يقول علاء ميناوي إنّ ذلك دفعه أيضاً، لإعادة السؤال عن الشكل المسرحي. لذا، يندرج «2048 - تَحَلّلْ هَوِيّة» في إطار الممارسات الفنية المعاصرة، التي تدعو إلى إشراك المتلقي في العمل الفني، وتحثه على إعادة النظر في واقعه الراهن. هنا يعوّم علاء ميناوي تجربته الشخصية. هو الفلسطيني الآب، الذي حرمته القوانين اللبنانية من حقه في الجنسية اللبنانية. نستشف، ربما، واقعنا في عام 2048، وهو التاريخ الذي يذكّر بالنكبة عام 1948، فتكون الذاكرة، محاولةً، لجمع شتات من الماضي، مع سد الثغرات، وترميم الصدوع. يصحب ميناوي الجمهور المشارك في هذا العرض، في غرف البيت المتنوعة، ليكتشف الكثير من الأمور، عن نفسه، وعن بعضه البعض. العرض مبني على تجارب حسية، تولّد لدى المشاركين أسئلة عن القضايا التاريخية، التي أحاطت بفئات محددة، وهمّشتها، ولفظتها، ولم تشركها في صناعة القرار. تجارب ستجعل المتفرجين المشاركين، أبطال هذا العرض التفاعلي، الذي سيحمل متغيرات، وطبقات فنية متعددة، لم يألفها الجمهور كثيراً.

العرض مبني على استعمال «الواتساب» في هواتف الحضور، ولن يتمكن أحد من المشاركة من دون تشغيل التطبيق. لذلك، عند حجز التذكرة من مكتبة «أنطوان»، سيتم تسجيل رقم الواتساب الذي

> يسائل العمل مفاهيم الانتماء والهوية والعلاقة بالأماكن

ستتم مشاركته مع 12 فرداً، كحد أقصى، وهي القدرة الاستيعابية لفضاء العرض. كما أنّ نقطة اللقاء، تم تحديدها في حديقة مقابل كافيه «كاليه» في منطقة «مار مخايل». ليمشي الجمهور بعد ذلك إلى بيت قريب يقع في بناية «ايسان» في الطبقة الثانية. كل ذلك في إطار ممارسة معاصرة، تحمل في طياتها كثيراً من الطروحات، التي سيكتشفها المشاركون مع تقدم مسارات العرض.

يقول علاء ميناوي إنه ليس هناك جمهور مستهدف لهذا العرض التفاعلي. إنّه موجه للعامة، لا لرواد المسرح فقط. هي تجربة قد تكون فريدة، تحمل أحاسيس، وهموماً، ومشاعر مشتركة، تتولّد من خلالها أسئلة تعرّي النظام القائم. قصص ستُشارك، وتُحكى، وتكون نقطة التقاء أو خلاف، لكنها تحمل الأمل بأنّ اللقاءات قد تجعلنا نقبل العيش سوياً.

«2048 - تَحَلّلْ هَوِيّة» بدءاً من اليوم حتى كانون الثاني (يناير) ومن 7 إلى 18 شباط (فبراير) ـ أحد بيوت منطقة «مار مخايل» (بيروت). للحجز: كل فروع «مكتبة أنطوان»

تحية

إيلي كنعان مايسترو الألوان

ريما النخل

في المعرض التكريمي الذي اختُتم منذ فترة في الصالة المخصّصة للمعارض في جامعة LAU (بيروت)، شاهدنا مجموعة إيلي كنعان (1926 ـ 2009) التي تحتفظ بها عائلته. ذلك الفنان الذي شكّل حالة لونيّة مليئة بالحيويّة تستميل النظر، تثير المشاعر والانفعالات، وهي طبيعة لطالما جسّدها في لوحاته الزيتيّة الغنائيّة. تحمل ريشة كنعان نبضاً رقيقاً يرتبط عميقاً وأليفاً بالمنظر الطبيعيّ، بحيث يصعب على الناظر إلى لوحته تحييد عاطفته من فرط ذوبان الفنان في موضوعه، كالمتلذّذ بكأس من النبيذ يتجرّعها. للطبيعة في لوحة كنعان حضور بصريّ غنائيّ يغازل اللون ويتّحد به. علماً أنّ هذا الانطباع عن أعماله سائد منذ الستّينيات والسبعينيّات، العصر الذهبيّ لتيّار الحداثة التشكيلية في بيروت.

يختزل كنعان وصفه للطبيعة، فتلامس التجريد الغنائيّ من دون أي انخراطٍ كامل فيها، كأنّه يقف على مسافة خطوات من موضوعه مكتفياً بالانتشاء به. يتقدّم خطوات محدودة في فضاء المنظر ولا يتفاعل معه كحالة تشكيليّة جليّة الملامح، فيتلوّن بحالةٍ من الإيهام الجميل والمجرّد. وهنا فرادة الفنان كنعان التي أفردت لنفسها مكانةً لدى الزوّار والنقّاد معاً في لبنان والعالمين العربيّ والغربيّ. وهو من فنانين قلّة احترفوا الرسم إبداعاً و«مهنة» تجلب له بعض المال والكثير من الشهرة، فالمقتدرون مالياً يسعهم شراء لوحته، وكذلك لقيت لوحاته رواجاً لطابع الغواية فيها، الدغدغة للعين والإحساس والذوق.

تتميّز أعمال إيلي كنعان بالمهارة الفنّية والتقنية وبتخصيب موضوعه (الطبيعة) إلى ما لا نهاية، حتى بدا كأنّه الوريث الشرعيّ لرسّامي المنظر الطبيعيّ ممّن سبقوه أمثال مصطفى فرّوخ وقيصر الجميّل. غير أنّه ينتمي إلى جيل حداثة انتشر بدءاً من منتصف القرن الماضي وتجاوز الواقعية والانطباعية نحو تجريديّة تضعه في قلب الحداثة واتجاهاتها المتنوّعة.

المعرض نظمه أنطوان كرم بدعم من عميدة كلية الفنون والعلوم في الجامعة كاتيا جنيناتي، لتثقيف جيل ناشئ مثقل بالأزمات وبوصف كنعان وجهاً مشرقاً للبنان في ذروة نهضة الحركة التشكيلية والثقافية في الزمن الجميل.

وُلد إيلي كنعان في بيروت عام 1926. منذ عمر العشرين، اشتهرت لوحاته لتميُّزها بألوانها اللافتة، ثم التقى مشاهير مثل الرسام الفرنسي جورج سير المعروف بجرأته اللونية وأسلوبه التكعيبي المتحرّر، وكان لذلك أثر في توجّهه نحو دراسة المنظر الطبيعي بالتبسيط والاختصار والتلطيخ اللوني. سمح له ذلك بالمثابرة في عمله، فاستعمل ألواناً مبهرة لكن بطريقة ممتازة. في عام 1957، أسهم كنعان في تأسيس «جمعية الفنانين» في لبنان مع قيصر الجميّل وسعيد أ. عقل، وحليم الحاج، وعمر الأنسي، ورشيد وهبي وجان خليفة، وتولى مهمات شؤونها الداخلية في المرحلة التي ترأسها الجميّل. وعام 1958، فاز كنعان بـ «جائزة اليونيسكو» وبمنحة دراسية لإكمال تحصيله الفني في فرنسا في «أكاديمية غران شوبيير». في تلك الفترة، ربطته علاقة صداقة مع جاك فيون، وإيف اليكس وغيرهما من كبار أسماء الوسط الفني الفرنسي. وفي باريس أمضى معظم وقته في استوديو حيث رسم لوحات كثيرة.

أمضى كنعان معظم أيامه يرسم ويسافر إلى نيويورك وساو باولو وبلغراد وموسكو والإسكندرية مستلهماً مشاهد لوحاته. في عام 1967، فاز بـ «جائزة فاندوم» التي كرّست تقدير أوروبا له. وكتب عنه هنري سيريغ، مدير المتاحف الفرنسية: «إنّ نجاحه في التآليف الأوركسترالي للألوان ليس مردّه التعابير الصادرة عن موهبة الفنان فحسب، بل هي نتيجة بحثه الطويل الموجّه دوماً نحو الجمال». وعندما عاد إلى بيروت، علّم الرسم بين الجامعة اللبنانية و«الأكاديمية اللبنانية للفنون الجميلة».

غُرف كنعان بالرسم الدقيق والتطبيق الصائغ وكقائد لأوركسترا الألوان. ففي لوحاته نبضات الحياة والموت والفرح والخوف، وعين مفتوحة ومترقبة للأمل، ولا سيما أعماله الأخيرة مستوحاة من الجبل اللبناني. ذلك كلّه أعطى رسوم كنعان الطابع الذي يستحيل تفسيره. فهي ميزة كأعمال كبار الرسامين، وصالحة لكل زمان ومكان.

الأخبار
al-akhbar
الجمعة 13 كانون الثاني 2023 العدد 4823

صورة وخبر

ستة أشهر هي المدّة التي تستغرقها عملية استعادة الملامح الأصلية للوحة Allegoria dell'Inclinazione للرسامة الإيطالية أرتيميسا جنتيلسكي (1593 ـ 1656) في «متحف كاسا بوناروتي» في فلورنسا، على أيدي مرمّمين متخصّصين تقودهم الأميركية إليزابيث ويك. يعمل هؤلاء على إزالة الرسوم التي أضيفت إلى هذا العمل الفني بهدف تغطية الأجزاء العارية فيه قبل 70 عاماً تقريباً، مستخدمين الأشعة ما فوق البنفسجية والأشعة السينية لتمييز ملامح الصورة الأصلية، تمهيداً للكشف عن النتيجة النهائية في أيلول (سبتمبر) 2023. أنجزت جنتيلسكي هذه اللوحة الزيتية (152×61 سنتم) في عام 1616 بعدما اغتصبها مدرّس الرسم عندما كانت مراهقة. وصلت الرسامة إلى فلورنسا بعد فترة وجيزة من محاكمة مغتصبها في روما. وخلال تلك الفترة، أجبرت الفتاة التي لم تتجاوز الـ 17 عاماً على الإدلاء بشهادتها بينما كانت مقيدة بالحبال حول أصابعها. وكان عليها أن تخضع لفحص عذرية في قاعة المحكمة خلف ستارة، قبل أن يُدان الجاني في النهاية ويُحكم عليه بالسجن ثمانية أشهر.

(أندرياس سولارو ـ أ ف ب)

على بالي

أسعد أبو خليك

السلطة الفلسطينيّة في أزمة لا فكاك منها. هي، كان يجب أن تخلقها إسرائيل لو هي لم تولد من رحم أوسلو. هي أشنع من روابط القرى وشبكة المخاتير التي اعتمد الاحتلال عليها عبر السنوات لتثبيت طغيانه. السلطة الفلسطينية هي صنو جيش لحد. هي سلطة عميلة للاحتلال، ولكلّ احتلال سلطة عميلة له. وما يُسمى بمنظمات المقاومة الفلسطينيّة لا تصل إلى الخلاصة المنطقيّة: لا يمكن مواجهة الاحتلال من دون مواجهة سلطة رام الله الفاسدة. سلطة رام الله غيّرت وتغيّر من الثقافة السياسية لشعب فلسطين. شعب كان مهجوساً بالثورة والتغيير الحقيقي والكفاح المُسلّح بات يعاني من ضخ هائل لثقافة الـ «إن جي أوز» وثقافة الإلهاء. انتقل شرف «أكبر جاط» مقلوبة إلى فلسطين وأصبح أطول برج في دبي مصدر فخر وإعجاب. كانت المخيّمات الفلسطينيّة مصدر الثورة في كل العالم العربي وأصبحت المخيّمات مشغولة بالاستعراض والفكر الطائفي السلفي. الحكومة الإسرائيليّة الجديدة لا تجد من جدوى من السلطة وتقلّص تمويلها: والتمويل هو هدف منظمة التحرير الفلسطينية في زمن محمود عباس وياسر عرفات. وتعتاش المنظمات الفلسطينيّة منذ السبعينيات على التمويل الذي توزّعه «فتح» على باقي التنظيمات كي تنال طاعتها. جبهة الرفض اعتمدت على التمويل العراقي والليبي إلى أن توقّف عام 1977. محمود عبّاس صارح شعبه بالعربيّة أنّه يرى أنّ الكفاح المسلّح لم يجلب إلّا الدمار. وهو يقود منظمة اسمها «منظمة التحرير الفلسطينيّة»، أي أنّه يقود التحرير عبر التنسيق الأمني مع العدو الإسرائيلي. عار للشعب الفلسطيني أنّ محمود عباس هذا سيموت «قائداً عاماً» للثورة الفلسطينية. حتى معارضي محمود عباس في مختلف التنظيمات لا يتعاملون معه كما يجب: أي إنّه أنطوان لحد لفلسطين، وأنّ مقاومة السلطة هي المقدّمة الأولى لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي. لن تتقدّم فرص التحرير قبل أن يتعامل الشعب الفلسطيني مع رجال أمن السلطة على أنّهم أدوات لسلطات الاحتلال. عندما يُحرّم على الشباب الفلسطيني الانخراط في جهاز القمع والقتل الفلسطيني يمكن التفكير في إطلاق جديد لمقاومة فلسطينيّة. أميركا تحذّر إسرائيل: بقاء السلطة حاجة أمنيّة لـ... إسرائيل.

المفكرة

مهدي واشرف: لقاء الشعر والعود

■ في 26 كانون الثاني (يناير) الحالي، يستضيف «معهد الآداب الشرقيّة» في «جامعة القديس يوسف» في بيروت، مهدي منصور (الصورة) ضمن أمسية شعرية يرافقه فيها عزفاً على العود الفنّان أشرف الشّولي. وفيها، يقدّم الشاعر والأكاديمي اللبناني مختارات منوّعة من قصائده الخاصة. ففي رصيد منصور ثمانية مؤلّفات، أبرزها: «الظل فجر داكن»، وديوانا «الأرض حذاء مستعمل» و«أخاف الله والحب والوطن» المترجمة بعض قصائدهما إلى الإنكليزية والألمانية.

أمسية شعرية لمهدي منصور: الخميس 26 كانون الثاني (يناير) الحالي ـ الساعة السابعة مساءً ـ مسرح «بيروت» (حرم كلية العلوم الإنسانية في «جامعة القديس يوسف» ـ طريق الشام/ بيروت). الدعوة عامة.

تكنولوجيا التربية: معرض بيروتي

■ في 18 و19 و20 كانون الثاني (يناير) الحالي، يحتضن «فندق موفنبيك» (بيروت) «معرض الشرق الأوسط لتكنولوجيا التربية» (SchoolTec)، من تنظيم «إديوسيتي» (EDUCITY). يهدف الحدث المرتقب إلى «تسهيل المهمة على التربويين في إيجاد الحلول والخدمات التعليمية كافة التي تحتاج إليها المؤسسات التربويّة، وإلى التعرّف إلى أبرز الموردين المحتملين، واكتشاف مروحة الخدمات الواسعة التي يقدمونها. وإلى إجراء نقاش حيوي لبحث الإستراتيجيات التربوية حيث ستجري ندوات حول: الإدارة التربوية في وقت الأزمات، كيفية جذب الأطفال إلى القراءة، وغيرهما من المواضيع»، وفق المنظّمين. ويشكّل المعرض منصّة لإطلاق المشاريع التربوية الوطنيّة، و«نقطة التقاء التربويين بعد سنوات من الجائحة والإغلاق والأزمات...».

«معرض الشرق الأوسط لتكنولوجيا التربية»: الأربعاء 18 والخميس 19 والجمعة 20 كانون الثاني 2023 ـ من الساعة الثالثة عصراً حتى التاسعة مساءً ـ «فندق موفنبيك» (بيروت).

الأيادي الخفية بعد «يناير 2011»

■ تتيح منصة «أفلامنا» الإلكترونية وثائقي «الأيادي الخفية» (2017 ـ 93 د) لمارينا جيوتي وجورج سلامة حتى 18 كانون الثاني (يناير) الحالي. يصل الموسيقي الأميركي ـ اللبناني المستقل وخبير الموسيقى الإثنية، ألان بيشوب، إلى القاهرة بعد ثورة 2011 بفترة وجيزة ويتعاون مع ثلاثة موسيقيين محليين لترجمة أغانيه القديمة إلى العربية. تحت إشراف بيشوب، يتحوّل هذا التعاون غير المتوقع إلى فرقة «الأيادي الخفية». تدور أحداث الشريط حول مشاهد مصوّرة بأسلوب واقعي، وأشباح أرشيفية، وظهورات «كاميو» منافية للمنطق ويوميات شعرية يسردها بيشوب. بين دورتي الانتخابات الحاسمة التي ميزت فترة ما سمي بـ«الربيع العربي» في مصر، يضع الفيلم جنباً إلى جنب تراجيكوميديا السياسة والفن في ما يسمى «المحيط الخارجي»، وفق ما يرد في التعريف الخاص به.

فيلم «الأيادي الخفية»: حتى الأربعاء 18 كانون الثاني 2023 على «أفلامنا» (www.aflamuna.online)

مريم ميرزاده: جدل العرفان والبيان

■ ضمن برنامجها الشهري لمناقشة الكتب، تدعو «دار المعارف الحكمية»، يوم الخميس المقبل إلى مناقشة كتاب «جدل العرفان والبيان: قراءة في تجربة عين القضاة الهمداني» لمريم نور الدين ميرزاده (الصورة) في مقرّ «معهد المعارف الحكمية للدراسات الدينية والفلسفية» في الصفير، بمشاركة خنجر حمية والشيخ فادي ناصر. يهدف الكتاب إلى البحث في المعرفة المستقاة من المنهج العرفاني من خلال تحليل اللغة ودلالاتها وعلاماتها خصوصاً لدى عين القضاة الهمداني الذي كانت لغته في مؤلفه «زبدة الحقائق» لغة حكمية استدلاليةً وفق ما قيل عنه، غير أنها كانت هي ما أشكل على الهمداني ووجّه إليه أصابع اتهام من أساء التحليل والتأويل. ثيمة البحث هي هذه العلاقة الجدلية ما بين المعنى والكلمة، ما بين العرفان والبيان. وعليه، فلا مفرّ من المجيء بأدوات الفلسفة الحديثة والمدارس العقلانية، تحديداً، وتوظيفها في البحث هنا، ربما للخروج بنتيجةٍ تفي بغرض المعرفة فقط أو بالبحث من جانبه الإبستمولوجي.

مناقشة كتاب «جدل العرفان والبيان: قراءة في تجربة عين القضاة الهمداني»: الخميس

19 كانون الثاني (يناير) 2023 ـ الساعة السادسة والنصف مساءً ـ مقرّ «معهد المعارف الحكمية» (مجمّع المجتبى ـ الصفير ـ ضاحية بيروت الجنوبية/ الطبقة الرابعة).

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
■ التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 666314/ 01 ـ 828381 / 03
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com